

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية



مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة
رقم:

إعداد الطالبة:

دلال دربالي

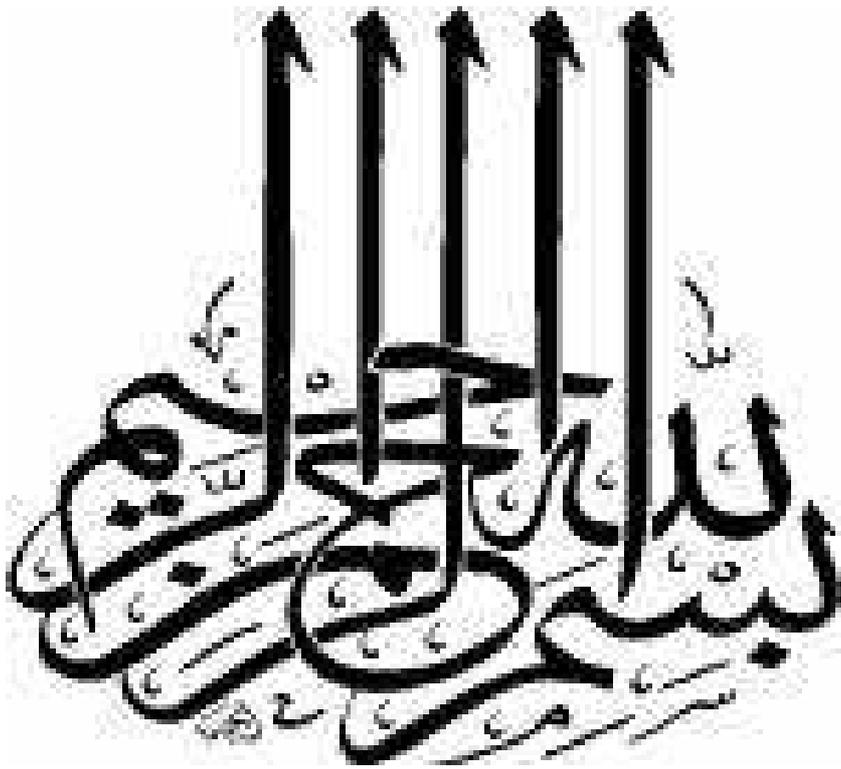
يوم: 2024/06/.....

مرجعية الفكر النقدي عند بيار بورديو

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مس.أ	
مشرفا ومقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مح.ب	بوعلام معطر
عضوا مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مس.ب	

السنة الجامعية: 2024/2023م



شكر وعرّفان

الشكر لله عز وجل الذي وفقني على إنجاز هذا العمل القيم وإتمامه.

كما أتقدم بأسمى عبارات التقدير والشكر إلى الأستاذ المحترم الذي أشرف على هذا العمل ولم يبخل علي بتقديم النصائح والتوجيهات القيمة وساعدني على إتمام هذا البحث الأستاذ الفاضل "د. بوعلام معطر".

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى كل أساتذة كلية العلوم الاجتماعية وخاصة أساتذة قسم الفلسفة الذين كانوا ثاني أسرة لي بعد أسرتي الحقيقية لتقديمهم كل النصح والتوجيه والإرشاد من بداية اختياري لهذا التخصص إلى وصولي إلى هذه المرحلة. والشكر موصول إلى كل أصدقاء وزملاء الدراسة وخاصة صديقات الدرب بن سهلة ريان وبن سهلة راوية، وكذا أخواتي دريالي خيرة وسعيدة وفاطمة الزهراء وحنان وبدون أن أنسى وسام ورسيل وإسراء.

وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ومن لم تسعهم مذكرتي .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حممتني ومنحتني الحياة وأحاطتني بحنانها وحرصت على تعليمي

بصبرها ونصيحتها وإلى من كان دعائها سر نجاحي *أمي * الغالية حفظها الله.

وإلى الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان في كل خطوة خطوتها في

طريق العلم والمعرفة * أبي * العزيز رعاه الله

وإلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي إخوتي وأخواتي. وخاصة أختي من تعبت معي

وساندتني فاطمة الزهراء أخصها بالذكر.

كما لا يفوتني أن أخص إهدائي بذكر كل أساتذة العلوم الاجتماعية وعلى رأسهم الأستاذ المحترم

د. بوعلام المعطر، وإلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير .

دريالي دلال

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	إهداء
	شكر وعرافان
	فهرس المحتويات
أ-و	مقدمة
	الفصل الأول: مدخل مفاهيمي لأهم مصطلحات الأساسية مستعملة من قبل بورديو
9	تمهيد
9	المبحث الأول: الحياة الفكرية والفلسفية التي عاصرها بيبورديو
10	1- المطلب الأول: الوجودية
11	2- المطلب الثاني: البنيوية
12	3- المطلب الثالث: الظاهرية
14	المبحث الثاني: مصطلحات السوسيولوجية لبير بورديو
14	1-المطلب الأول: العنف الرمزي
16	2-المطلب الثاني: الرأسمال
18	3-المطلب الثالث: الهابتوس
20	4- المطلب الرابع:المجال /الحقل
	الفصل الثاني: الروافد الفكرية النقدية لبير بورديو
23	تمهيد
23	المبحث الأول: كارل ماركس
28	المبحث الثاني: ماكس فيبر
35	المبحث الثالث: مدرسة فرنكفورت
	الفصل الثالث: الانتقادات الموجهة للفكر النقدي لبير بورديو

45	تمهيد
45	المبحث الأول: تصور المجتمع تجاوزه الزمن
47	المبحث الثاني: صراع الطبقات مفهوم متقادم ومهجو
48	المبحث الثالث: الجماعات الاجتماعية لها هوية خاصة ولا تعرف أو تحدد فقط في مقابلتها بالطبقات المهيمنة:
49	المبحث الرابع: تحليل التغير الاجتماعي مغيب من علم اجتماع بورديو كما يتجلى ذلك في تصوره لدور المدرسة.
53	المبحث الخامس: انتقادات متعددة
65	خاتمة
70	قائمة المصادر والمراجع
	الملخص

مقدمة

يعتبر عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو أحد أعمدة علم الاجتماع المعاصرين، ومن بين أهم المفكرين في القرن العشرين، الذين سعوا جاهدين إلى الارتقاء بالأبحاث السوسيولوجية إلى أعلى المستويات العلمية. فنظرا لمكانة بورديو المميزة في حقل الدراسات الإنسانية وحذاقته بالفلسفة عميقة وتمكنه من السوسيولوجية بشكل دقيق، عرف علم الاجتماع بفضل قدراته إنجازا جوهريا وعمليا وتحديثا فكريا وفلسفيا في مختلف المضامين، كما أن بيير بورديو سعى جاهدا أن يكون موضوع كتاباته عميق في مختلف التخصصات والميادين.

لقد أضفى هذا الفيلسوف في علم الاجتماع العديد من المشاريع في مختلف المجالات، فلم يتوقف من التدخل المستمر بأفكاره ومؤلفاته من الظهور والمشاركة بشكل لافت ومستنير في الفضاء العام، فحيويته الفياضة وإطلاعه الواسع وإرادته القوية في تطبيق الأفكار والمبادئ التي نادى بها في أعماله الفكرية، ساعدته على ترجمة المواقف والممارسات العملية من خلال إسهاماته وتدخلاته الشخصية على الأصعدة الاجتماعية والسياسية والثقافية، هاته الخطوات الأساسية جعلت من الفيلسوف مصب اهتمام العديد من الباحثين فلا يخلو عمل بحثي دون الولوج والاستعانة بما قدمه هذا المفكر، بحيث نجد أن الفيلسوف كريستيان شوفيري أقر بأن " بورديو يقرؤه الفلاسفة بشكل متزايد"¹ . فبفضل عبقرية بيير بورديو أستطاع أن يضاهي كبار المفكرين الذين سبقوه كماركس ودوركايم، وإن صح القول بأنه قد تجاوزهم في مختلف الأطروحات الفكرية والفلسفية.

¹ - لويس بينتو: نظرية العالم الاجتماعي عن بيار بورديو، ترجمة محمد امطوش، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد - الأردن، الطبعة الأولى، 2014، الأردن، ص 16

كان بيير بورديو من أبرز المفكرين تألقا وإنتاجا في عصره، حيث لم تقلت منه أي قضية فكرية أو اجتماعية، فقد استطاع أن يؤلف أكثر من ثلاثون كتابا والعديد من المقالات التي تمس مختلف النواحي، فلا نستطيع أن ننكر أنه أضاء الفضاء العلمي بإبداعاته.

إشكالية البحث:

فعلى ضوء ما قد سبق أردنا أن نطرح إشكالية الموضوع على النحو التالي:

- اعتبار بأن المفكر الفرنسي بيير بورديو أحد أهم أعلام علم الاجتماع، فيما تمثلت المرجعيات والروافد الفكرية والفلسفية التي ساعدت بيير بورديو للوصول إلى أسمى مراتب السوسولوجيا واحتلال مكانة لافتة؟

وللإجابة على الإشكالية العامة المطروحة أعلاه قمنا بطرح المشكلات الجزئية التالية:

-كيف كانت الحياة الفكرية والفلسفية التي عاصرها بيير بورديو ؟

-ما هي أهم المصطلحات السوسولوجية التي أضافها بيير بورديو في أعماله؟

-ما هي الروافد الفكرية التي استلهمت بيير بورديو ؟

-ما هي الانتقادات الموجهة للفلسفة البوردواوية؟

منهج الدراسة:

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الاستنتاجي والمقارنة ويظهر هذا من خلال تطرقنا إلى أهم المرجعيات والروافد الفكرية التي اعتمدها بيير بورديو وكذا الانتقادات الموجهة له.

أسباب اختيار الموضوع

أسباب ذاتية:

- ❖ السبب الرئيسي الذي دفعنا لخوض غمار هذا البحث هي التعرف بصورة أدق على المفكر والفيلسوف الاجتماعي بيير بورديو ، والكشف على بعض منطلقاته الفكرية.
- ❖ الرغبة في إثراء المكتبة الجامعية بدراسات جديدة حول العالم الفرنسي بيير بورديو .

أسباب موضوعية:

- ❖ أهمية وقوة شخصية بيير بورديو المعاصرة .
- ❖ تعدد الجوانب والاهتمامات التي عالجها بيير بورديو .
- ❖ رغبتنا في التعرف على المفكر الذي لا يخلو بحث علمي سوسيولوجي من ذكر اسمه.

أهمية الموضوع:

- تتضح الأهمية البالغة لهذا الموضوع من خلال التطرق إلى الدراسات الفلسفية التي تناولت مواضيع تخص العالم الفرنسي بيير بورديو ، ومحاولتنا لاستفادة منها للتعرف أكثر على بيير بورديو.
- التعرف على الإسهامات التي قام بها بيير بورديو على الساحة الفلسفية.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف دراسة هذا الموضوع في ما يلي:

- تكمن في تسليط الضوء على المفكر الفرنسي بيير بورديو .
- التعرف على أهم المصطلحات السوسيولوجية التي أضافها بيير بورديو في علم الاجتماع.

- إبراز أهم المرجعيات الفكرية التي استند عليها بيير بورديو في تكوين أفكاره.

- كشف الستار عن بعض الانتقادات الفلسفية التي تعرض لها الفكر النقدي لبيير بورديو .

خطة البحث:

وللإجابة عن إشكالية الموضوع اعتمدنا في دراستنا لهذا البحث على الخطة التالية: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع وتحديد أهميته مع طرح الإشكالية وكذا ضبط الإشكاليات الجزئية التي تليها، ثم التنويه إلى أهم الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتنا لاختيار الموضوع.

تطرقنا في معالجتنا لهذا الموضوع في الفصل الأول بعنوان: مدخل مفاهيمي لأهم المصطلحات الأساسية المستعملة من قبل بيير بورديو، والذي يندرج تحته مبحثين رئيسيين: المبحث الأول بعنوان: الحياة الفكرية والفلسفية التي عاصرها بيير بورديو، بحيث تطرقنا إلى ثلاث تيارات بارزة وهي الوجودية، البنيوية، الظواهرية. أم المبحث الثاني فكان حول أهم المصطلحات السوسولوجية التي تطرق إليها بيير بورديو .

وتناولنا في الفصل الثاني الذي عنون ب: الروافد الفكرية لبيير بورديو والذي تندرج تحته ثلاث مباحث جاءت كالتالي: المبحث الأول كان بعنوان مدرسة فرانكفورت حيث خصصناها بالتحدث على تأثير الفلاسفة ك أدورنو ودوركايمر وكذا جون بول سارتر وهو ربرت ماركوز، أما المبحث الثاني فكان يخص بالتكلم عن كارل ماركس وأخيرا كان المبحث الثالث حول ماركس فيير .

وفي الفصل الثالث تطرقنا إلى العديد من الانتقادات الموجهة للفكر النقدي لبيير بورديو ثم انهينا دراستنا بخاتمة استعرضنا فيها أهم النتائج التي استنتجناها من خلال بحثنا وهي بمثابة إجابة عن تساؤلات إشكالية الموضوع، ثم أضفنا ملخص وأخيرا قائمة المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع:

لخوض غمار هذا البحث اعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب معجم ببيير بورديو من طرف ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، كتاب ببيير بورديو أسباب علمية، كتاب قواعد الفن، إلخ. ومذكرات كمذكرة معطر بوعلام، عبد الكريم بزاز، كلثوم عبد الرحمان... وغيرهم. كما تم الاعتماد على عدة مجالات ومقالات ساهمت في إثراء هذا البحث.

الدراسات السابقة:

في الحقيقة لم نجد دراسات سابقة تعالج موضوعنا بشكل دقيق وكما هو بل وجدنا دراسات تتناول عناصر من ما سيتم تناوله في هذا البحث نذكر منهم:

- بوعلام معطر: نسق السيطرة وآلياتها عند ببيير بورديو، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، بجامعة باتنة 01 كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2019/2018. حيث تناولت هذه المذكرة الآليات الخفية للسيطرة، كذا الحول المترتبة لتجاوز هذا الوضع حسب ما جاء به ببيير بورديو. وكذا الوقوف على مدى جمعه بين النظرية والممارسة.

- عبد الكريم بزاز: علم اجتماع ببيير بورديو، دراسة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، 2007/2006، في هذه الدراسة تم مناقشة العديد من الجوانب التي تخص ببيير بورديو وفي تطوره ومدخلاته في علم الاجتماع.

- أنيسة صلعي، نريمان عماني: مفهوم إعادة الإنتاج الاجتماعي عند ببيير بورديو، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، تخصص فلسفة اجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الفلسفة جامعة 08 ماي 45 قالمة الجزائر، 2019 /2018، حيث قامت هذه الدراسة بتسليط الضوء على حقيقة

الهيمنة السائدة داخل المجتمع من وجه نظر بيير بورديو وتعرية أسسها الخفية، وخطط وآليات ممارسة البنية الاجتماعية من أجل إعادة إنتاجها بنفس الصورة التي وجدت فيها.

الصعوبات:

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات قد تواجه الباحث فمن أهم الصعوبات التي تعرضنا لها نجد:

- الموضوع في حد ذاته واسعاً، ولم تتم معالجته من زاوية ضيقة.

- تشتت أفكار بورديو وتنوعها وصعوبة تحليلها وتعدد جوانب فكره.

- التعقيد والتداخل الذي تتسم به مصطلحات بورديو .

الفصل الأول:

مدخل مفاهيمي لأهم المصطلحات

الأساسية المستعملة من قبل بيير بورديو

المبحث الأول: الحياة الفكرية والفلسفية التي عاصرها بيير بورديو

المطلب الأول: الوجودية

المطلب الثاني: البنيوية

المطلب الثالث: الظواهرية

المبحث الثاني: المصطلحات السوسولوجية لبيير بورديو

المطلب الأول: العنف الرمزي

المطلب الثاني: الرأسمال

المطلب الثالث: الهابيتوس

المطلب الرابع: المجال/ الحقل

تمهيد:

عرف المنتصف الثاني من القرن العشرين ظهور العديد من المفكرين فمن بينهم نجد المفكر والفيلسوف بيير بورديو، الذي أضاف منطلقات وتساؤلات ونظريات في علم الاجتماع فلا يخلو عمل بحثي دون الاقتباس من أفكار الواسعة والبناءة.

التعريف بالفيلسوف:

ولد بيار بورديو سنة 1930 في ديينغين Denguin في البيرينية الأطلسية Pyrenees-Atlantiques من والد موظف، لقد قضى الجزء الأكبر من شبابه في قرية صغيرة ونائية في الجنوب الغربي لفرنسا. تزوج في 2 نوفمبر 1962 وله ثلاثة أطفال. درس في ثانوية Pau، وفي ثانوية لوي لوغران Louis- Le-Grand وفي كلية الآداب بباريس وبالمدرسة العليا للأساتذة، وبعد تحمله على شهادة التبريز Agregation عين أستاذ بثانوية مولان Moulins في 1955، كما درس على التوالي في كلية الآداب بجامعة الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1958 و1960، وجامعة ليل Lille بين 1961 و1964 في المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية Ehess وفي سنة 1981 رسم في كرسي علم الاجتماع بالكوليج دي فرانس Collège de France¹. رحل بيار في 23 يناير 2002 مبكرا عن سن قارب 71 سنة تاركا وراءه العديد من الانجازات².

المبحث الأول: الحياة الفكرية والفلسفية التي عاصرها بيير بورديو:

ظهرت في السنوات الخمسين العديد من التيارات الفكرية والفلسفية المهيمنة التي عاصرها المفكر والفيلسوف بيير بورديو³ منها: الوجودية، البنيوية، الظواهرية. وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل أدناه:

¹ - عبد الكريم بزاز: علم اجتماع بيار بورديو، دراسة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، 2007/2006، جامعة منتوري قسنطينة،

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، الجزائر، ص 1-2.

² - نفس المرجع، ص 13.

المطلب الأول: الوجودية

شهدت الفلسفة خلال الخمسينيات سيطرة وجودية بارزة، والفكر المسيطر على الحقل تطلب وضع حائل بين الفلسفة الجديدة المبنية على الوجود وأغلب المذاهب الأخرى القائمة على مستويات متفاوتة بأحكام مسبقة فكرية وبحب التجريد وتشبيهي التجربة¹.

عرفت الوجودية على أنها تأمل الوجود الإنساني وإبراز قيمة الوجود الفردي، ويطلق هذا اللفظ على الأفكار الفلسفية لكل من كيركغارد (Kierkegaard) وياسبرس (Jaspers)، وهايدغر (Heidegger)، وشستوف (Chestov)، وبرديائف (Berdiaeff)، ويشير هذا اللفظ بوجه خاص إلى النزعة التي تبلورت خاصة مع سارتر (Sarter) في كتابه " الوجود والعدم"².

يؤكد سارتر على أن الوجود يسبق الماهية بحيث أن الأفراد باستطاعتهم إعادة إنتاج أنفسهم بحرية من خلال ممارستهم وأفعالهم وذلك من خلال طريقة تعايشهم وكثرة وتنوع تجاربهم الاجتماعية³.

ويعتبر المفكر بيير بورديو نقطة تحول ظاهرة في علم الاجتماع الفرنسي والغربي عامة، وهو ينتمي إلى الجيل الذي أتى لكي يحدث القطيعة مع الفينومينولوجيا الوجودية على الطريقة السارترية ويتحول إلى ابستمولوجيا وفلسفة المصطلح والعلوم الإنسانية⁴. ولكي نفهم عقلية هذا الجيل يجب التطرق إلى تيارين:

التيار الوجودي: يمثله سارتر ومارلوبونتي، كان هذا التيار مهووسا بالبحث عن المعنى، معنى الظواهر والوجود، كانت تلك الفترة التي ازدهرت فيها فلسفة الذات والحرية والالتزام والثورة⁵.

¹ - المرجع السابق (لويس بينتو)، ص 24.

² - جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، 1994، تونس، ص 485.

³ - المرجع السابق، (عبد الكريم بزاز)، ص 5.

⁴ - بيير بورديو: بين كارل ماركس وماركس فيبر، ترجمة، عبد الكريم درويش، 2001، ص 11.

⁵ - هدير محمد الدناصوري: الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع: لعالم الاجتماع بيار بورديو، مجلة كلية الآداب، المجلد 51، العدد 106، الناشر جامعة الإسكندرية كلية الآداب، 2021، الإسكندرية، مصر، ص 8.

التيار الابستمولوجي: الذي يمثل في فرنسا غاستون باشلار واليكسندر كويرى وخليفتهما جورج كانغليم، وقد ركز هؤلاء على أهمية المصطلح والمفهوم والعقلانية وفلسفة العلوم. فقد كان بورديو من بين المنخرطين في المنهجية الابستمولوجية والتمسكين بالروح العلمية الجديدة بشكل كامل. فقد سلط الضوء على ضرورة تركيز الباحث على الواقع المعاش بكل ما يطويه من أحداث حقيقة من واقع الحياة والتحريرات الميدانية والتجارب المخبرية إن أمكن بدل السعي والاكتفاء بأخذ العلم من بطون الكتب¹.

المطلب الثاني: البنيوية

قبل القرن 17 كان لفظ البنية مقرونا بالجانب المعماري، ثم قام هيربرت سبنسر بتوسيع استعمال المصطلح في الإطار البايولوجي (من العلوم الطبيعية يهتم بدراسة الحياة وأشكالها المختلفة ووظيفته كيف تتفاعل الكائنات الحية مع بعضها ومع البيئة المحيطة بها). وفي أواخر القرن 19 تم إدراج المصطلح في علم الاجتماع دون أن تتجاوز اللفظ حدود اللغة والأدب والفلسفة. بحيث بدأ علماء الاجتماع التقليديين أمثال كارل "ماركس" و"دوركايم" و"باريتو" و"ماكس فيبر" استخدام لفظ Structuralisme بهدف تعيين الخصائص، وفي أواخر القرن 19 أصبح مفهوما ملازما للدراسات الاجتماعية، وبهذا التطور باتت البنيوية عبارة عن تيارات فكرية واجتماعية².

وبالموازاة مع ذلك نشهد انتصار البنيوية Structuralisme وبصفة عامة يتعلق الأمر بمحاولة الوصول إلى تفسير علمي في شكل بنى. والبنية تتمثل في مجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل والتداخل إلى درجة أن أي تغيير في واحد منها يترتب عنه تحول في كل العناصر الأخرى³، قام بورديو بنقد وتعديل الفلسفة البنيوية من جهتين: فهو يعيب عليها

¹ - المرجع السابق (بيير بورديو)، ص 12 .

² - أنيسة صلي، نزيهان عماني: مفهوم إعادة الإنتاج الاجتماعي عند بيار بورديو ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص فلسفة اجتماعية، 2019/2018، جامعة 08 ماي 45 ، قالمة الجزائر، ص 26.

³ - المرجع السابق (عبد الكريم بزاز)، ص 3.

إغفال وجهل المعنى الذي يعطيه الأعوان لأفعالهم، هذا المعنى الذي مع ذلك يوجه ويرشد ممارستهم ولمفهوم القاعدة يضيف مفهوم الإستراتيجية: الفاعلون الاجتماعيون لهم القدرة على مواجهة الوضعيات غير المنتظرة والمتجددة باستمرار ودائماً وفي الحقول الاجتماعية المتنوعة فهم يعرفون كيف يربطون بين الوسائل والغايات للحصول واكتساب الخبرات النادرة¹.

فقد جرب بورديو سريعاً وبالملموس ملائمة الفلسفة البنيوية في إطار أعماله. ومنذ ذلك الوقت تخلص من المثال البنيوي الذي ظل يهيمن على مشهد العلوم الإنسانية ما بين 1950 و1960، مع استمراره في استعمال الفلسفة البنيوية بشكل مجدد² "إذا كان لي أن أميز عملي بلفظتين اثنتين (...)", فسأتكلم عن البنائية البنيوية أو البنيوية البنائية، وذلك بأخذ كلمة بنيوية بمعنى مخالف لذلك الذي يعطيه إياها التقليد السوسيولوجي أو ذلك المنسوب إلى ليفي شتروس³.

المطلب الثالث: الظواهرية

لقد ظهر مصطلح الظواهرية لأول مرة عام 1734، مع الفيلسوف الألماني لامبرت والذي سماها بمذهب الظواهر، ثم استعملها لاحقاً إيمانويل كانط ثم هيجل عام 1807، تتبع الظواهرية تطور الوعي منذ المعرفة الحسية مروراً بالمعرفة العقلية حتى المعرفة المطلقة، أما مع هوسرل فقد دخلت الظواهرية عصرها الذهبي لتصبح كمدرسة قائمة بذاتها وكحركة فكرية تعمل على وصف ما يظهر، ثم يأتي مارلوبونتي الذي جعل الوعي والمعاني التي يحملها الإنسان ويعتبر أبرز ممثل لهذه الظواهرية ومن خلاله تكشف ضعف أو قوة أو فرحة أو حزن هذا الإنسان³.

¹ - المرجع السابق، (عبد الكريم بزاز)، ص 5.

² - ستيفان شوفالبييه، كريستيان شوفيري: معجم بورديو، ترجمة د. الزهرة إبراهيم، الناشر الشركة الجزائرية ودار الجزائر، الطبعة الأولى، 2013، ص 61.

³ - تيلوين مصطفى: المنهج الظاهري عند إدموند هوسرل، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 2253-0746، العدد 02، الناشر مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، 2013، مستغانم، الجزائر، ص 03.

نجد تعريفات كثيرة ومتنوعة لفلسفة الظاهرية، حيث نجد أن هوسرل جعل من هذه الفلسفة علما حازما موضوعه الماهيات، هذه الصرامة التي حاول من خلالها تفسير الظاهر، ومرجعها يعود إلى تكوينه العلمي والرياضي. فيعرفها على أنها ذلك العلم الخالص الذي يدرس الظاهر باعتبارها ماهيات، ويعرفها كذلك على أنها علم قبلي أو علم ماهاوي¹.

أما جان بول سارتر فيعرف الظاهرية على أنها منهج بسيط يتمثل في إنتاج صور داخل ذاتنا ثم إن التفكير حول هذه الصور ووصفها معناه تحديدها وترتيبها حسب صفاتها الخاصة والمميزة. الظاهرية أو الظاهرية وهي وصف وتسجيل لما هو مألوف ويومي².

أو ما يسمى بفلسفة الظاهر: نادى بها "هو سرل" "Husserl" ومن بعده "ماكس شيلير" "Max Scheller" و"شوتز" "Schutez". وهي تهدف إلى دراسة الظاهر بوصفها موضوعات معرفة وماهيات تتميز بخصائصها الثابتة. ويمكن الكشف عن حقيقتها بالتحليل، كما يمكن أن تبدو في الشعور وأن تدرك بالحواس الظاهرة والباطنة³، وبما أن الظاهرية مفادها تمسك سبر القاصد دون النظر إلى جذورها الاجتماعية لذلك فهي تحاول الواقع للعيان، ولأنها كذلك فقد تخلى عنها بورديو باعتبارها لا تستجيب للبنىوية من حيث كونها تبحث عن الكوامن في الظواهر الكائنة⁴.

نستنتج مما قد ذكر سالفا بأن القرن العشرين عرف ظهور تيارت فكرية وفلسفية مهيمنة غيرت مجريات العالم ووضعت المفكرين أمام واقع المنافسة من منطلقات تمس العديد من المجالات خاصة الاجتماعية منها.

¹ - المرجع السابق (لويس بينتو)،

² - نفس المرجع، ص 2.

³ - جيل فيريول: معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، الناشر دار البحار، بيروت، الطبعة الأولى، 2001، ص13.

⁴ - المرجع السابق (أنيسة صلعي، نريمان عماني)، ص28.

المبحث الثاني: المصطلحات السوسولوجية لبيير بورديو

دعم المفكر الفرنسي بيير بورديو علم الاجتماع بمجموعة من المصطلحات والمفاهيم الإجرائية التي لا يمكن الاستغناء عنها عند القيام بأي بحث سوسولوجي، نذكر منها: العنف الرمزي، الرأسمال، الهابتوس، التمييز، الحقل... إلخ، وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل أدناه.

المطلب الأول: العنف الرمزي

يعرفه بيير بورديو على أنه "عبارة عن عنف لطيف وعذب، وغير محسوس، وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم"¹. ويقول بيير بورديو: "العنف الرمزي هو ذلك الشكل من العنف الذي يمارس على فاعل اجتماعي ما بموافقته وتواطئه"². وعليه يرتبط العنف الرمزي بالسلطة والهيمنة والحقل المجتمعي. بمعنى أن الدولة تمارس بشكل غير مباشر ضد الأفراد عنفا رمزيا عن طريق المؤسسات الرسمية والشرعية (الإعلام، والدين، والتربية، والفن، والصحافة...). وهذا العنف أكثر خطورة من العنف المادي الجسدي³. ويعرف العنف الرمزي على أنه نمط خاص من العنف العام يسمى أحيانا بالعنف المقنع أو المستور أو حتى الخفي، وهو أسلوب موجه إلى كافة الناس على عكس العنف المادي أو المباشر الذي يكون هدفه محدد، فالعنف الرمزي يتخذ عدة أشكال وأنماط تشكل في مجملها إشارات أو رموز للمواجهة غير المباشرة، حيث يعتمد فاعلوه على التخفي دون الظهور علانية⁴.

كما يعرف بورديو وجان باسرون العنف الرمزي في كتابهما "إعادة الإنتاج" إن كل سلطة عنف رمزي، أي كل سلطة تتعمد فرض دلالات، وتأخذها على أنها شرعية وجب الخضوع لها⁵.

¹ - بيير بورديو: العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1994، ص5.

² - جميل حمداوي، المفاهيم السوسولوجية عند بيير بورديو، تاريخ الإضافة 7/3/2015.

³ - المرجع السابق، (د. جميل حمداوي).

⁴ - عامر نورة: التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية تخصص علم النفس الاجتماعي، 2006/2005، الجزائر: جامعة الإخوة منتوري. - قسنطينة، ص5.

لذا تعرف السلطة الرمزية، على أنها القدرة على إيصال الأفكار المهيمنة بطريقة سلسة ومقنعة عن طريق العبارات اللفظية، ومن ثمة قدرة على تحويل التأثير في العالم، وبالتالي تحويل العالم ذاته فهو قدرة شبه سحرية تتمكن من الوصول إلى ما تطمح إليه¹.

يلاحظ بأن العنف الرمزي فعل بسيط ولا إرادي، ولا يعتبره أفراد المجتمع على أنه عنف مسلط عليهم لأنه قبلوا الخضوع له بمحض إرادتهم، بحيث توجد مجموعة من الحتميات والجبريات المجتمعة التي تتحكم فيهم ويتخذونها على أنها جزء من واقعهم المعاش. على الرغم من خطورته وآثاره الخطيرة نفسياً ومجتمعياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً². يتمثل العنف الرمزي في الاعتراف بالهيمنة الذكورية أو في الصور الاستغلالية التي تفرضها السلطة المهيمنة³.

يؤكد بيير بورديو أن العنف الرمزي أقل حدة من العنف المادي، غير أن هذا النوع من العنف قد يكون عنفاً ناعماً لا محسوساً، ما دام مسلم بيه وغير مباشر ولا ينتبه له حتى من قبل ضحاياه لكنه في كل الأحوال قائم وواضح ترسخه الثقافة بتحويله إلى ترسيمات لا واعية يجد فيها هذا العنف كل الشروط الضرورية والكافية لاستدامته⁴، ويقول بيير بورديو: "العنف الرمزي هو ذلك الشكل من العنف الذي يمارس على فاعل اجتماعي ما بموافقته وتواطئه⁵. وعليه يرتبط العنف الرمزي بالسلطة والهيمنة والحقل المجتمعي.

¹ - بيير بورديو: الرمز والسلطة، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، الناشر دار توبقال للنشر، الطبعة الثالثة، 1990، ص56.

² - نفس المرجع.

³ - المرجع السابق (عبد الكريم بزاز)، ص 156.

⁴ ميلوده كينه، البشير غانية: العنف الرمزي، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 05، العدد 02، جامعة الوادي، 2022/12/31 الجزائر، ص 194.

⁵ - المرجع السابق، (د. جميل حمداوي).

بمعنى أن الدولة تمارس بشكل غير مباشر ضد الأفراد عنفا رمزيا عن طريق المؤسسات الرسمية والشرعية (الإعلام، والدين، والتربية، والفن، والصحافة...). وهذا العنف أكثر خطورة من العنف المادي الجسدي¹.
 فعلى سبيل المثال، فقد ركز بيير بورديو على التلفزيون باعتباره أداة إعلامية خطيرة تمارس العنف ضد المواطنين بشكل غير مباشر، حيث تقوم السلطة الإعلامية المهيمنة ببث البرامج التي تخدم مصالحها وأهدافها ومن ثم يتلاعب التلفزيون بعقول الناس، وينشر بينهم إيديولوجية الدولة المهيمنة، وأفكار الطبقة الحاكمة².³ يفرض المسيطرون طريقتهم في التفكير والتعبير باعتبارها الطريقة الوحيدة الشرعية لا بالعنف الظاهر بل بالعنف الرقيق³.

المطلب الثاني: الرأسمال

الرأسمال مفهوم مستمد من الاقتصاد الأمريكي، يعرف بيير بورديو الرأسمال على أنه كل طاقة اجتماعية تستعمل كوسيلة من وسائل المنافسة، وهو أساس تكوين الطبقات المسيطرة⁴.
 حدد بيير بورديو أربعة أنماط مختلفة من الرأسمال الذي يملكه الفاعل المجتمعي وهي:
 • **الرأسمال الاقتصادي:** وله علاقة بالدخل الفردي وممتلكاته المادية والمالية، أي يرصد ثرواته.
 • **الرأسمال الثقافي:** يقيس ممتلكات الفرد الثقافية وكل ما يمتلكه من مهارات وخبرات وكفاءات وقدرات معرفية... في مجال الثقافة⁵. ويعني به بيير بورديو مجموعة المناصب والمصادر الثقافية... إلخ، التي ينهل منها الفرد، وتتنوع إلى العادات والتقاليد والأعراف والرمز والدين والفنون، كما يفيد جملة المؤهلات الفكرية التي ينتجها المحيط الأسري والنظام التربوي وتشكل أحد أدوات التحكم والتوجيه والتأثير

¹ - المرجع السابق، (د. جميل حمداوي).

² - نفس المرجع.

³ - بيير بورديو: أسئلة علم الاجتماع: حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي، ترجمة: إبراهيم فتحي، الناشر: دار العالم الثالث، الطبعة الأولى، 1995، ص 12.

⁴ - المرجع السابق، (د. جميل حمداوي).

⁵ - نفس المرجع السابق.

في الفرد ويتم تراكمها عبر الزمن وتميرها من شخص إلى آخر عن طريق المحاكاة والمشاركة والتقليد ويمكن كذلك نقلها من جيل إلى آخر عبر آلية إعادة الإنتاج واحترام النفوذ¹. وينقسم الرأسمال الثقافي إلى قسمين رئيسيين هما رأس مال تعليمي على أساس المؤهل العلمي التعليمي وعدد سنوات الدراسة، ورأس مال ثقافي موروث من وضع العائلة وعلاقتها بالمجالات الثقافية المختلفة².

• **الرأسمال الاجتماعي:** ويقصد به الذكاء الاجتماعي بمعنى يقيس ما يملكه الفرد من علاقات اجتماعية ومعارف وصدقات، تعود تربط مجموعة من صلات الرحم والقربة والصدقة والزمالة³. كما يعرفه بيير بورديو على أنه عبارة عن اتصال الأفراد ببعضهم بوعي ومشاركتهم في الحياة العامة لبناء أشكال مختلفة من رأس مال هو القوى اجتماعية ثم محاولة استخدامها للاستفادة منها. ويرى بورديو أن رأس مال الاجتماعي يشير إلى الموارد التي تنشأ من العلاقات⁴.

• **الرأسمال الرمزي:** ويتضمن الرأسمال الاقتصادي، والرأسمال الثقافي، والرأسمال الاجتماعي، وبهذه الأنماط يتميز الفرد مجتمعيا عن باقي الأفراد الآخرين⁵. لذا فالرأس مال الرمزي يعود على أي ملكية (أو أي نوع من رأس المال، طبيعي، اقتصادي، ثقافي، اجتماعي) معترف بها من قبل الفاعلين الاجتماعيين بصيغة أخرى هو الشكل الذي يأخذه أي نوع من رأسمال عندما يكون مدركا من خلال مقولات إدراك التي هي نتاج إدماج التقسيمات أو التعارضات المسجلة في بنية توزيع هذا النوع من رأسمال (قوي/ ضعيف، كبير/صغير، غني/ فقير، مثقف/ أمي... إلخ) ترتب على ذلك أن الدولة التي تمتلك وسائل فرض وترسيخ

¹ - طابا. شالا إبراهيم، بوشخي علي: رأس المال الثقافي وآليات تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر (قراءة سوسيو-ثقافية للمتطلبات التنموية)، المجلد 09، العدد 03، جامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس (الجزائر) مخبر الدراسات والبحوث الاجتماعية في الجزائر، 2021، الجزائر، ص 541

² - المرجع السابق، (بيير بورديو: أسئلة لاجتماع)، ص 11.

³ - المرجع السابق (د. جميل حمداوي).

⁴ - زهية دباب: قضايا ومفاهيم سوسيولوجيا التربية في فكر بيير بورديو، المجلد 06، العدد 01، جامعة بسكرة، الجزائر، 2021، الجزائر، ص 143/144

⁵ - المرجع السابق (د. جميل حمداوي).

المبادئ المستديمة للرؤية وللتقسيم الموافقة لبنياتها الخاصة، هي المكان بامتياز للتركيز ولممارسة السلطة الرمزية¹.

يسمي بيير بورديو سياسية الاحتكار والقمع التي تتبناها الدولة للسيطرة على فئات المجتمع بالرأسمال الرمزي وهو عنده يعمل مثل الرأسمال الاقتصادي في أي حقل من الحقول، غير أن هذا الرأسمال لا يكفي وحده لسيطرة الدولة، إذ لا بد لها أن تنتزع شرعيتها من أخصامها وحيازتها على رأسمال آخر².

المطلب الثالث: الهابيتوس

يعود مفهوم الهابيتوس إلى زمن طويل قبل التاريخ، منذ أرسطو إلى نوربرت إيليا، ومرورا بفلاسفة القرون الوسطى، أمثال ليننتز، وهو سرل، وميرلوبونتي³. فمفهوم الهابيتوس عند الفرنسي بيير بورديو هو في الواقع استرجاع لفكرة التعود عند أرسطو⁴

ويعد مفهوم الهابيتوس Habitus من المفاهيم الجوهرية وأكثرها إثارة للجدل في سوسيولوجيا بورديو، حيث عمل المفكر الفرنسي على ضبط هذا المفهوم وبلورته في صيغة سوسيولوجية وتربوية تتسم بالدقة والوضوح منذ سبعينات القرن الماضي حتى مطلع القرن الحادي والعشرين⁵. وقد أخذ بيير بورديو مصطلح الهابيتوس من المفكر السكولائي طوماس أكين Thomas d'aquin الذي استعمل مصطلح هابيتوس لترجمة المفهوم الأرسطي "الهيكسيس" وقد استلهمه أيضا من إرفين بانوفسكي Erwin Panofsky الذي تحدث عن جماليات الاتجاه المدرسي في العصور الوسطى⁶. فالهابيتوس هو التطبيع الاجتماعي في

¹ - بيير بورديو: أسباب علمية: إعادة النظر بالفلسفة، ترجمة، د. أنور مغيث، الناشر: دار الأزمنة الحديثة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص 136

² - المرجع السابق، (بيير بورديو، أسباب علمية)، ص 8

³ - المرجع السابق، (ستيفان شوفالبيه، كريستيان شوفيري، معجم بورديو)، ص 284

⁴ - بوعلام مطر: نسق السيطرة وآلياتها عند بيار بورديو ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، 2019/2018 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة باتنة 01، الجزائر.ص 23.

⁵ - علي أسعد وطفة: مركزية الهابيتوس في سوسيولوجيا بورديو ، العدد: 7651، 2023.

⁶ - المرجع السابق،(د. جميل حمداوي).

مجتمع تقليدي، أو هو بمثابة نظام من الإيتوس القيمي المتعالي، يستطيع الفرد عبره أن يتحرك في العالم المجتمعي، ويتأقلم والتعايش مع العالم الخارجي بطريقته الخاصة، أو بطريقة مشتركة مع الطبقات الاجتماعية الأخرى¹. بكلمة أخرى الهايبيتوس **Habitus** هي مجموعة من المبادئ أو القيم أو علاقات تطبق بين أفراد المجتمع الواحد سواء كانت مكتسبة أم فطرية فهي تحدد طبيعة مشاركتهم ونشاطاتهم اليومية كـ "التكيت الأكل أو الملابس أو الرياضة،... إلخ" ليكن علامة فارقة ضمن نسق اجتماعي يتحكم به من يمتلك زمام السلطة سواء كان فرد أو طبقة².

يقوم الهايبيتوس بترجمة البعض بالسلوكيات الاجتماعية النفسية، والخصائص الشخصية، والوسط المعيشي، والطابع الاجتماعي الثقافي، والسمت، والسمياء، وبالتطبع والتعود والعادة اكتفى مفكرين آخرين بتسميتها أبيتوس وهايبيتوس وقد ترجمناها سابقا بالعادة المستبطنة. أم كلمة الانعواد ليست بالكلمة السليمة لغويا، وهي كلمة يونانية مشتقة من **Habere**، وتعنى التملك وقد استعملها أرسطو بمعنى طريقة الوجود الثابتة التي لا يمكن تغييرها. كما أعطاهم الأكويني معنى العادة، وقد استعملها إميل دوركهايم بمعنى التطبع وعند مارسيل ماوس **M. Mauss** هي العادة المكتسبة³. وفي مجمل القول يقصد بيير بورديو بالهايبيتوس "الاستعدادات المكتسبة أو العادة التي يصعب تغييرها، مثل الفضائل الأخلاقية أو المهارات العقلية التي تحولت بواسطة التقليد الإسكولائي إلى التطبع⁴.

فالتطبع هو شيء مكتسب وملكية أيضا تستطيع في بعض الحالات أن تعمل بوصفها رأسمالا⁵.

1 - المرجع السابق، (د. جميل حمداوي).

2 - أ.م.د. محمد عودة السبتي: السيمياء الاجتماعية فلسفة الرأسمال الرمزي وإستراتيجية السلطة عند بيير بورديو، المجلد 25، العدد 28، مجلة نابو للبحوث والدراسات، 2019، العراق، ص 308.

3 - المرجع السابق، (لويس بينتو، نظرية العالم الاجتماعي عن بيار بورديو)، ص 5.

4 - المرجع السابق، (بوعلام مطر، نسق السيطرة وآلياتها عند بيار بورديو)، ص 23

5 - بيير بورديو: قواعد الفن، ترجمة إبراهيم فتحي، الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 2013، القاهرة،

المطلب الرابع: المجال أو الحقل

الحقل له معنى خاص لفهم الأنشطة الاجتماعية، والحقل هو منظومة علاقات تعبر عن حالة صراعات وميزان قوي، يمتلك صفة جوهرية وصفات ثانوية، ويصنف تبعاً لجوهريته، ويقارب بطريقة تجريبية ميدانية لصبر أنشطته مع التأكيد على علاقة الترابط بين مختلف الحقول¹. فكرة الحقل لم تنزل من سماء أفكار خالصة كانت وسيلة لوضع حد لمعضلة نظرية².

ينطوي مفهوم المجال، في حد ذاته، على مبدأ التعامل العلائقي للعالم الاجتماعي: إنه يؤكد بالفعل على أن "الواقع" الذي يشير إليه يكمن في التنازع المتبادل للعناصر التي تكونه. إن الكائنات الظاهرة، القابلة للرؤية مباشرة أفراداً كانت أو جماعات توجد وتبقى في داخل الاختلاف وبواسطته، أي باعتبارها تحتل أو ضاعاً نسبية داخل مجال العلاقات الذي، رغم أنه غير مرئي وصعب تجليه عيانياً، يكون في الواقع الأكثر واقعية، وهو الأساس الواقعي لسلوك الأفراد والجماعات³.

يرى بيير بورديو أن العالم المجتمعي، في مجتمعاتنا المعاصرة، مقسم إلى مجموعة من الحقول (Champs). بمعنى أن تقسيم العمل في مجتمعنا أو جد مجموعة من الحقول والفضاءات المجتمعية الفرعية، مثل: الحقل الفني، والحقل السياسي، والحقل الاقتصادي، والحقل الثقافي، والحقل التربوي، والحقل الرياضي، والحقل الديني... ويتميز كل حقل فضائي باستقلالية نسبية عن المجتمع ككل. وتتميز هذه الفضاءات بالتراتبية الطبقيّة والاجتماعية، وباشتداد الصراع الدينامي والتنافس الشديد بين الأفراد حول الامتيازات المادية والمعنوية، والصراع حول مواقع السلطة والهيمنة، حسب طبيعة الرأسمال الذي يملكه كل فرد داخل المجتمع. ويكون الصراع في كل حقل حول مصالح مشتركة أو مصالح خاصة بكل فرد على

¹ - المرجع السابق، (لويس بينتو، نظرية العالم الاجتماعي عن بيير بورديو)، ص5.

² - نفس المرجع، ص93

³ - المرجع السابق، (بيير بورديو، أسباب علمية: إعادة النظر بالفلسفة)، ص63

حدة. ويخضع الحقل لمجموعة من القواعد، مثل: الصراع المحتدم بين الجيل القديم والجيل الجديد. ومن

ثم، يخضع الحقل لمنطق التنافس والصراع والهيمنة والعيش المشترك¹.

¹ - نفس المرجع السابق، (د. جميل حمداوي).

الفصل الثاني:

الروافد الفكرية النقدية لبير بورديو

المبحث الأول ل: كارل ماركس

المبحث الثاني: ماكس فيبر

المبحث الثالث: مدرسة فرانكفورت

تمهيد:

إن أي إصدار فكري أو فلسفي لا ينطلق أبداً من فراغ إنما يعتمد على مرجعيات وروافد تساعد على تكوينه، وبالتالي نجد أن المفكر الفرنسي بيير بورديو قد اعتمد في تكوين مفاهيمه العلمية على ما يسمى بنظرية المعرفة (إبستمولوجيا)،. فقد أكد بيير بورديو بأن لديه علاقة براغماتية جداً مع العديد من المؤلفين: الجأ إليهم كرفقاء في معنى التقليد الحرفي والذين يمكن أن نطلب منهم مساعدة في الوضعيات الصعبة أمثال: كارل ماركس وماركس فيير وبعض رواد مدرسة فرانكفورت... إلخ. يمثلون معالم تؤطر فضاءنا النظري وإدراكنا لهذا الفضاء، وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل أدناه.

المبحث الأول: كارل ماركس

ولد كارل هاينريش ماركس في عام 1818 بمدينة تريف بروسيا من أسرة يهودية، كانت دراسته الجامعية حافلة بالنجاحات، ثم تخصص بدراسة الفلسفة حيث تأثر بفلسفة " هيغل " و"فويرباخ"، وفي عام 1841 حصل على شهادة نهاية الدراسة بجامعة برلين، وفي نفس العام أيضاً حصل على درجة الدكتوراه. عاش كارل ماركس حياة بأوضاع اجتماعية واقتصادية متقلبة مليئة بالثورات، لكن هذا لم يمنعه من تطوير نفسه، فتطوره الفكري سار جنباً إلى جنب مع تطوره السياسي الذي قاده من الديمقراطية الثورية إلى الاشتراكية توفى سنة 1883¹. واعتبر كارل ماركس أن المجتمع هو مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تقف بمعزل عن شعور الفرد وإرادته، إضافة إلى كونها مستقلة وموضوعية في وجودها الاجتماعي، فكان تأثيره واضح على بيير بورديو، حيث قام هذا الأخير جدياً بتطوير نظريته الاجتماعية من خلال

¹ - الشيخ كامل محمد محمد عويضة: كارل ماركس: الماركسية والإسلام، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، كلية الآداب- جامعة المنصورة 1993 بيروت-لبنان، ص 13/12.

الممارسة¹. فالاستعارات من كارل ماركس (1818-1883) هي موضوع إعادة تعريف من طرف بير بورديو . إن علم اجتماع ماركس مؤسس على بعض المفاهيم المركزية التي يتوجب التذكير بها لفهم خصوصية الصياغات التي قام بها بورديو².

قدم بورديو نقداً متكاملاً للمؤسسات الاجتماعية بسلاح علم «السياسيولوجيا»، والتي تتمثل عنده في تحويل مشكلات ميتافيزيقية؛ وأسطورية غير مفهومة، إلى مشكلات قابلة لأن تعالج معالجة علمية، وبالتالي، سياسية، فبورديو مهتم بالعلاقة بين علم الاجتماع والسياسة والثقافة والاقتصاد، ويعلن عن ذلك الاهتمام، ويمارسه عبر الانفتاح على عوالم وفلسفات كارل ماركس وميشيل فوكو، وعلى الرغم من تأثره بهذين الفيلسوفين الكبيرين؛ إلا أنهما لا يسلمان من نقده الذي يكاد لا يبقي شيئاً على حاله³. إن علم اجتماع ماركس مؤسس على ترسانة من المفاهيم التي استلهمت ببير بورديو في الصياغات التي قام بها مع النسق الماركسي⁴.

فقد تكرر اسم كارل ماركس كثيراً في كتابات بير بورديو ، وانطلاقاً من أفكاره يدع وبورديو إلى ضرورة كشف النقاب عن النشاط المعرفي الذي يتأسس عليه الواقع، مع عدم الفصل كلياً بين ما هو مادي، وما هو عقلي صوري⁵. " ولكي نسترد من المثالية كما اقترح ماركس في أطروحته حول " فيورباخ" الجانب الفاعل للمعرفة العملية الذي أهمله التقليد المادي، وعلى الأخص مع نظرية الانعكاس،

¹ - عبد الله يتيم: بير بورديو أنثروبولوجيا، المجلد 2011، العدد 8265 ، مجلة مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، لبنان.

² - المرجع السابق،(عبد الكريم بزاز، علم اجتماع بير بورديو)، ص 11

³ - علاء الدين محمود: بير بورديو يطارد شبح العنف الرمزي، صحيفة الخليج، 2016

⁴ - كلثوم بن عبد الرحمان: السلطة والآليات الرمزية عند بير بورديو ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث في الفلسفة، تخصص: فلسفة معاصرة مذاهب ومناهج، 2020/2019 جامعة الحاج لخضر- باتنة 1- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم الفلسفة، الجزائر، ص 16

⁵ - المرجع السابق، (بوعلام معطر، نسق السيطرة وآلياتها عند بير بورديو)، ص 54

ينبغي قطع الصلة بالتضاد المقنن بين النظرية والممارسة، المتغلغل بعمق شديد داخل بنى تقسيم العمل " الفعلي" وحتى داخل البنى الذهنية للمتقنين " فهذا الاستشهاد إن دل فإنما يدل على مكانة وأفكار ماركس عند بورديو¹.

ولا يخلو الفكر الطبقي لدى ماركس عند نظيره بيير بورديو " إن الطبقات النظرية التي أبنها مؤهلة أكثر من تقسيم نظري آخر، مثل التقسيم حسب العرق، لأن تصبح طبقات بالمعنى الماركسي للكلمة. لو كنت زعيما سياسيا وأطرح على نفسي عمل حزب يجمع أرباب العمل والعمال معا، لكان حظي قليلا في النجاح لأنهم بعيدون عن بعضهم في المجال الاجتماعي. يمكن لهم أن يتقاربوا في ظروف خاصة، في غمار أزمة وطنية على أساس من النزعة القومية، ولكن هذا التجمع يبقى سطحيا ". يفهم من هذا أن بورديو يخرج قليلا عن التفسير المادي الصرف، فقد توجد طبقات اجتماعية انبثقت وفقا لتقسيمات أخرى بخلاف ما هو عند ماركس².

إن وجود الطبقات، كما يعرف كل فرد بالخبرة، في النظرية وعلى الأخص في الواقع، كان دائما موضعا للصراعات. وهنا تكمن العقبة الرئيسية أمام معرفة علمية للواقع الاجتماعي وأمام حل، لمشكلة الطبقات. إن الموجود هو مجال اجتماعي. مجال للاختلافات توجد فيه الطبقات في حالة نوعا ما فراضية، كشكل مرسوم بالنقط وليس كمعطية ولكن كشيء يتعلق الأمر بفعله³. وقد أعطى ماركس حلولا نظرية خاطئة، مثل الوجود الواقعي للطبقات، لمشكلة عملية حقيقية: بالنسبة لكل عمل سياسي، هناك ضرورة لإدعاء بالقدرة على تمثيل مصالح مجموعة معينة، سواء كانت هذه القدرة واقعية أم افتراضية، المهم أن تكون قابلة للتصديق، وأن تظهر وجودها كمجموعة- وهذا يعنى الحديث عن المجال الاجتماعي حل

¹ - المرجع السابق، (بيير بورديو ، قواعد الفن)، ص 246

² - المرجع السابق، (بوعلام معطر، نسق السيطرة وآلياتها عند بيير بورديو)، ص 54

³ - المرجع السابق، (بيير بورديو ، أسباب عملية)، ص 36

مشكلة وجود أو عدم وجود الطبقات التي تفرق علماء الاجتماع بجعل الطبقات تختفي: يمكننا أن ننكر وجود الطبقات دون أن ننكر ما هو جوهرى مما يريد المدافعون عن المفهوم التأكيد عليه، أي التفرقة الاجتماعية التي يمكن أن تكون مولدة لصراعات فردية، وأحيانا لمصادمات جماعية بين الفاعلين الموجودين في أو ضاع مختلفة داخل المجال الاجتماعي¹.

ولا يعني ذلك أن التقارب في المجال الاجتماعي يولد في المقابل آليا: إنه يحدد إمكانية موضوعية للوحدة أو كما يقول ليبنتز " زعم في الوجود" كمجموعة ، كبقية محتملة، إن النظرية الماركسية ترتكب خطأ مشابهة تماما للخطأ الذي يدينه كانط في الدليل الأنتولوجي أو للخطأ الذي عابه ماركس نفسه على هيجل : إنها تقوم " بقفزة مميته" من الوجود في النظرية إلى الوجود في الواقع العملي، أو حسب تعبير ماركس، " من أشياء المنطق إلى منطق الأشياء"². ولكن تحليل بورديو مطبوع بعدد من المراجعات والقطائع تجاه التقليد الماركسي، الذي يتحدث عن تعريف الطبقات الاجتماعية وعن تفسير آليات الهيمنة³.

وحتى في المجال الفني سجل بورديو اعترافات مع ماركس من جهة ، ومؤخذات من جهة أخرى " القول مع ماركس أن القيمة التبادلية للعمل الفني لا يجمعها مقياس مشترك بتكلفة إنتاجها، قول صحيح إذا لم نأخذ في حسابنا إلا صناعة الشيء المادي، الذي يكون الفنان أو الرسام على أقل تقدير وحده هو المسؤول عنه، وهو خاطئ إذا فهمنا إنتاج العمل الفني بوصفه مقدسا محاطا بهالة من التبجيل، وخالصة لمشروع هائل، يتعاون لإجازة بنفس الإيمان وبأرباح شديدة التفاوت مجموعة العناصر الفاعلة

¹ - المرجع السابق،(بير بورديو ، أسباب عملية)، ص 64.

² - نفس المرجع ، ص 35.

³ - المرجع السابق، (عبد الكريم بزاز)، ص13.

المنغمسة في مجال الإنتاج" وهنا يظهر الخط الفاصل بين ماركس الذي يركز على المادة، وبورديو الذي يعيد إدخال الرأسمال الرمزي¹.

لا يمكن وصف العلاقات بين بير بورديو والماركسية بسهولة، رفض الكاتب دائما إعلان ولاءه للفكر الماركسي في حين ينصوي بوضوح في الإطار الدوركامي. إن أعمال بورديو شيدت خارج الدروب المعبدة من طرف التفكير الماركسي وذلك باتخاذ كمواضيع للدراسة الميادين تعتبرها الماركسية الأرتوذكسية صغيرة (مثل الدراسات حول الثقافة) وعلاوة على ذلك يرفض بير بورديو توريث البحث السوسيولوجي في التزامات ذات طابع سياسي أو في صياغة نظريات للخلاص وفي الختام فإن نظريته حول الهيمنة الرمزية والتي ظلت قائمة على الرغم من اندثار النبوءة الثورية، يمكن أن تؤول كدليل يبين أن علم اجتماع بير بورديو يزدهر في تربية مغايرة للتربة الماركسية الأرتوذكسية².

ومع ذلك فإنه يوجد تألف كبير بين علم اجتماع بورديو و الماركسية. من جهة لأنهما ينظران إلى النظام الاجتماعي من خلال النموذج التفكيري للهيمنة. لأنه من المستحيل الوصول إلى فهم واضح وصحيح للفضاء الاجتماعي دون الكشف عن الصراعات الطبقيّة: الواقع الاجتماعي هو مجموعة من علاقات القوة بين طبقات متصارعة تاريخيا فيما بينها. ومن جهة أخرى لأن علم اجتماع بورديو نقدي وبالتالي له استعمال سياسي (الثقافة، المدرسة، الديمقراطية الليبرالية). وفي مقابل ماركس كانت هناك تأثيرات أخرى، ك «ماكس فيبر»، حيث استمد من الأخير أهمية الأنساق الرمزية والهيمنة في الحياة

¹ - المرجع السابق، (بوعلام معطر)، ص56 .

² - المرجع السابق، (عبد الكريم بزاز)، ص12.

الاجتماعية، وكذلك مفهوم «النظم الاجتماعية» التي سوف يحولها بورديو إلى نظرية «الميدان». على المستوى الفرنسي¹.

المبحث الثاني: ماكس فيبر

هو ماكس فيبر Max Weber أو ماكسيميليان كارل إميل فيبر، كان عالما ألمانيا في الاقتصاد والسياسة، وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث ودراسة الإدارة العامة. ولد في ألمانيا في مدينة إيفرورت بولاية تورينجيا عام (1864 - 21-04)². ويعد ماركس فيبر أحد المصادر الفكرية التي ذكرت أسماؤهم في كتابات بيير بورديو بعد كارل ماركس، فعلى سبيل المثال قد طرح فيبر في كتابه le savant et le politique العديد من المواضيع ذات الصلة ببورديو، أو بعبارة أخرى طورها بورديو فيما بعد، أهمها الأنماط الرئيسية التي يمكن أن تكون عليها السلطة ومبررات كل شكل من أشكالها. كما ميز بين مصطلح الشرعية والقانونية³.

كما قام بيير بورديو أيضا وبوحي من ماكس فيبر بأطروحاته عن الرأسمال سواء كان ثقافيا أو اجتماعيا إن هذا الاعتراف كان من قبل بورديو نفسه " فهو يسم الكنيسة بصفة رائعة، واصفا إياها بأنها تحتكر حصريا التلاعب بأموال الخلاص. ويدعو إلى مادية جذرية تبحث عن العوامل الاقتصادية الحاسمة في ميادين تسودها إيديولوجيا "اللانفعية" مثل الفن والدين ". وعلى ذلك، فماكس فيبر يوسع التحليل الاقتصادي ليشمل ميادين هجرها عادة الاقتصاديون، مثل الدين⁴.

¹ - المرجع السابق، (الشيخ كامل محمد محمد عويضة: كارل ماركس: الماركسية والإسلام)، ص 13/12

² - الكيحل عيبر: الأساس الأخلاقي للرأسمالية عند ماكس فيبر، مذكرة ماستر، العلوم الاجتماعية، 2020، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ص7

³ - المرجع السابق، (بوعلام معطر، نسق السيطرة وآلياتها عند بيير بورديو) ، ص64

⁴ - المرجع السابق، (بوعلام معطر: نسق السيطرة وآلياتها عند بيير بورديو)، ص66

ويعترف بيير بورديو بأن ماكس فيبر له الفضل في ذلك، فهو من نبهه عن طريق كتبه، إلى ضرورة التفكير وفق البحث العلائقي، لاسيما بعد قراءة فصل من كتاب ماكس فيبر الذي يدور محتواه حول الاقتصاد والمجتمع، على الخصوص على الاجتماع الديني " وهي قراءة محاصرة بالإشارة إلى المشاكل التي تطرحها دراسة المجال الأدبي في القرن التاسع، (...) ومقابل نقد الرؤية التفاعلية للعلاقات بين العناصر الدينية التي يقدمها فيبر، وهو نقد يتضمن نقدا راجعا إلى الوراثة لتمثلي الأول للمجال الثقافي، اقترحت بناء للمجال الديني باعتباره بنية علاقة موضوعية تسمح بتحليل الشكل العيني للتفاعلات التي حاول ماكس فيبر في استماتة أن يحصرها داخل تنميط واقعي حافل بفجوات كثيرة العدد" والمؤكد أن هذا الاقتباس يوحي باعتراف واضح من قبل بيير بورديو بتأثير ماكس فيبر، إنه أحد أهم الدعامات الرئيسية الذين غدوا تحليلاته في مجال السوسيولوجيا عموما¹. وقد أعطى ماكس فيبر أبعاد جديدة لعلم اجتماع المعرفة بدراسته العقلانية الغربية المبنية على تطور العلوم وبروز التخصصات وأشكال التنظيم. كما أهتم بتأثير الأخلاق الدينية على الممارسات الاقتصادية².

وقد تمت الصياغة المتسقة الأولى للفكرة بمناسبة قراءة فصل من كتاب فيبر " الاقتصاد والمجتمع" يدور حول علم الاجتماع الديني وهي قراءة محاصرة بالإشارة إلى المشاكل التي تطرحها دراسة المجال الأدبي في القرن التاسع عشر، ولم تكن تعقبا مدرسيا: ومقابل نقد للرؤية التفاعلية للعلاقات بين العناصر الدينية التي يقدمها فيبر، وهو نقد يتضمن نقدا راجعا إلى الوراثة لتمثلي الأول للمجال الثقافي،

¹ - المرجع السابق، (بوعلام معطر: نسق السيطرة وآلياتها عند بيير بورديو)، ص 66-67.

² - فرحات لعودي: علم اجتماع المعرفة عند 'بيير بورديو'، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2015/2014، جامعة الجزائر، الجزائر. ص 39.

اقتُرحت بناء للمجال الديني باعتباره بنية علاقات موضوعية تسمح بتحليل الشكل العيني للتفاعلات التي حاول ماكس فيبر في استماتة أن يحصرها داخل تمييط واقعي حافل بفجوات استثنائية كثيرة العدد¹.

ومع ذلك ليست نظرية المجالات التي جرى إنضاجها شيئاً فشيئاً ببيت مدينة بشئ على العكس مما تشي به المظاهر إلى نقل نمط التفكير الاقتصادي، حتى إذا حدث أنني عند إعادة التفكير من منظور بنيوي في تحليل ماكس فيبر الذي طبق على الدين عدداً معيناً من المفاهيم المستعارة من الاقتصاد (مثل المنافسة والاحتكار والعرض والطلب ... إلخ)، وجدت نفسي متعرفاً مباشرة على خصائص عامة تصلح لمجالات مختلفة كانت النظرية الاقتصادية قد سلطت عليها الضوء دون أن تخصصها بأساس نظري ملائم².

فقد احتفظ بورديو من ماكس فيبر (1864-1920) خاصة بدور التمثلات في التحليل السوسيولوجي وبمفهوم الشرعية. في إشكالية فيبر، فإن مفهوم الشرعية أساسي هو يسمح بفهم كيف تدوم السلطة السياسية دون أن تلجأ بالضرورة إلى القوة والإكراه. والجواب يكمن في أن الشرعية تعرف في معناها العام بوصفها ل" ما هو مقبول ومعترف به " من قبل أعضاء مجتمع ويميز ماكس فيبر بين ثلاثة أنماط من الشرعيات الشرعية: التقليدية والزعامية والقانونية - العقلانية³.

يرى فيبر أن الفعل الإنساني يتم وفق معنى يتوجب فهمه حتى يصبح واضحاً. إن السلوكيات البشرية لها خصوصية وهي أنها قابلة للتأويل بطريقة فهمية. ومنه هذا التعريف لعلم الاجتماع " نسمي علم اجتماع العلم الذي يريد أن يفهم بالتأويل الأفعال الاجتماعية ومنه يفسر بطريقة سببية مجرياتها وأثارها.

¹ - المرجع السابق، (بيير بورديو، قواعد الفن)، ص 249.

² - المرجع السابق (بيير بورديو، قواعد الفن).

³ - المرجع السابق، (عبد الكريم بزاز، علم الاجتماع بيار بورديو)، ص 15-16.

ونعني بفعل أو نشاط السلوك الإنساني عندما وكلما أعطاه الأعوان معنى ذاتي ونعني بفعل أو نشاط اجتماعي¹.

بافتراضيه أن معرفة الفعل الاجتماعي تبدأ من المعنى الذي يعطيه الذي يعطيه له الفرد، فإن المقاربة الفيبرية تتعارض مع التفسير الطبيعي المحض والموضوعي: هذه المقاربة تؤسس لعلم اجتماع الفهم والفعل الذي من خلال المعنى المستهدف من قبل العون أو الأعوان، مع يتعلق بالسلوك مع الآخرين والذي في مقابله يتم فعله". هذا التعريف يذكرنا بضرورة أخذ بعين الاعتبار البعد الرمزي في تفسير الظواهر الاجتماعية، وهو موضوع تحدث عنه كثيرا بورديو².

أما فيما يخص بورديو فهو يبحث في كيفية تحديد الآليات التي تؤدي بالمهين عليهم إلى بول الهيمنة في كل أشكالها ولماذا يندمجون فيها ويشعرون بالتضامن مع المسيطرين في إجماع واحد حول الوضع القائم وبالإضافة إلى الشرعية التي هي معطى فعلية الشرعية هي التي غدت تساؤله ويتعلق الأمر بتبيان كيف ينتج الفاعلون الاجتماعيون الشرعية حتى يتم الاعتراف بكفاءاتهم وبمكانياتهم أو بالسلطة التي يملكونها³، وتعددت الآراء واختلفت حول مفهوم السلطة، وكان من أبرز الآراء التي أغنت السوسيولوجيا بمجموعة من المصطلحات، والمفاهيم هي للمفكرين، والفيلسوفين ماكس فيبر، وبيري بورديو اللذين أسسا لمفهوم "السلطة"، وعُرفا باجتهاداتهما المهمة في مجال الدراسات الاجتماعية، وعلم الاجتماع الانعكاسي⁴.

¹ - المرجع السابق، (عبد الكريم بزاز، علم الاجتماع بيار بورديو)، ص 16.

² - المرجع السابق (عبد الكريم بزاز: علم الاجتماع بيار بورديو).

³ - نفس المرجع، ص 15-16.

⁴ - ماكس فيبر: العلم والسياسة بوصفها حرفة، ترجمة: جورج كتورة، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2011، ص 393.

يعدّ "ماكس فيبر" علم الاجتماع السياسي نقطة الانطلاق لدراسة السلطة/ القوة والسياسة، فالبحث عن الشكل الأمثل للسلطة عنده، كان أمراً ملحاً فُيبل الحرب العالميّة الثانية، وصار أكثر إلحاحاً بعدها، وهذا ما تجلّى في اقتراحاته المتعلّقة بوضع نظامٍ جديد لألمانيا¹.

فمفهوم السلطة بالنسبة لـ "فيبر" هي أنّ الفرد، أو المجموعة لكي يكونوا بالسلطة عليهم الاعتقاد بأنّ أوامره ستنفذ حتماً. أمّا الأشخاص الذين ينفذون هذه الأوامر إنّما يفعلون ذلك لاعتقادهم بمشروعيّة من يعطيها. ويمكن رؤية مفهوم السلطة من خلال العلاقات داخل العائلات، بين البالغين والأطفال حيث يتّخذ رئيس الأسرة القرارات. وداخل المنظمات، ينظر إلى المديرين على أنّ لهم الحقّ في إعطاء الأوامر؛ وفي القوّات المسلّحة، يوجد نظام صارم للمرتبة والسلطان؛ وفي السياسة، حيث تَسنّ الحكومات القوانين التي يُنتظر أن تحصل على الطاعة².

أما السلطة حسب "بورديو"، هي بمثابة نظام معقّد، يخترق كلّ العلاقات والترابطات، التي تشغل داخليّ، بواسطة آليات دقيقة وفاعلة، تتحكّم في البنية العامّة لذلك النظام. وبعبارةٍ أخرى، تعدّ بنية الحقل حالة من حالات توزيع الرأسمال النوعي الذي يوجّه الاستراتيجيات اللاحقة بما أنّه تراكم أثناء الصراعات السابقة. إنّ هذه البنية التي تولّد الاستراتيجيات الهادفة إلى تغيير تلك البنية نفسها، تدخل نفسها دومًا في اللعبة³.

يحرص بيير بورديو في تحليله السوسيولوجي على ربط مفهوم السلطة، كركن إجرائيٍّ جوهريٍّ في الفعل التحليليِّ، بمفاهيمٍ أخرى، لا تقلّ أهميّةً وقيمةً، من مفهوم السلطة ذاته، ونذكر من بينها، مفهوم

¹ - المرجع السابق (ماكس فيبر، العلم والسياسة بوصفهما حرفة)

² - علي شلهوب: قراءة مقارنة في مفهوم السلطة بين "ماكس فيبر" و"بيار بورديو، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 01، 2019، مركز المجلة أوراق ثقافية، بيروت - لبنان.

³ - المرجع السابق (علي شلهوب: مقارنة في مفهوم السلطة بين "ماكس فيبر" و"بيار بورديو).

النسق، والحقل، واللعب... الخ، وهي على كل حال، مفاهيم تستمد أهميتها، من تصوّر "بورديو" للبحث المنهجيّ والأداة التحليليّة، المرتبط بإستراتيجية كونيّة وشاملة، مؤسّسة على نظام مشروع فكريّ، لبناء آليات وقوانين اشتغال بنية العالم الاجتماعيّ ودراستها، كما أسلفنا، تحقيقاً لهدف رئيس، هو صياغة نظريّة عامّة لمفهوم السلطة الرمزيّة، من هنا يبدو أنّه من المستحيل الحديث عن مجتمعات إنسانية خالية من العنف، فهو ظاهرة أكيدة في المجتمعات البشريّة. فالعنف الرمزيّ يرتبط بالسلطة والحقل المجتمعيّ، بمعنى أنّ الدولة تمارس عبر مجموعة من المؤسّسات (الإعلام، والمدرسة، والفنّ، والدين...) عنفاً رمزيّاً ضدّ الأفراد والجماعات¹.

أما عالم الاجتماع السياسيّ "ماكس فيبر" فقد استند على السوسيولوجيا السياسيّة كنقطة الانطلاق لدراسة مفهوم السلطة، ويقصد به "علم السلطة، والحكومة، والولاية، والقيادة في كلّ المجتمعات" وهذا العلم يبتني عند ماكس على مجموعة من المفاهيم النظرية، مثل العنف الماديّ المبرر².

في حين أنّ "بورديو" يعيد قراءة "ماكس فيبر" ويوازن بين العوامل الاقتصاديّة الماديّة والعوامل الثقافيّة الرمزيّة في نشوء الدولة. فأعاد تعريف "ماكس فيبر" للدولة باحتكارها المشروع لممارسة العنف الماديّ، مضيفاً إليه احتكار الدولة لكلّ من العنف الماديّ، والعنف الرمزيّ، فالعنف الرمزيّ هو شرط تملك ممارسة العنف الماديّ. فذهب "بورديو" إلى أنّ وسائط الإقناع هي إحدى أدوات الدولة في إخضاعها للمجتمع، فمفهومه للدولة أو سع بكثير من مفهوم "ماكس فيبر" الذي جعله قائماً على احتكار العنف الماديّ، بينما "بورديو" يقفز عليه إلى أنّ النظام العموميّ أي الدولة يجب أن يستند إلى الرضى ضارباً مثلاً، برضوخنا للنظام العامّ في العمل، فالعامل أو الموظف برضاه ينهض من نومه في ساعة محدّدة

¹ - المرجع السابق (علي شلهوب: مقارنة في مفهوم السلطة بين "ماكس فيبر" و"بيار بورديو")

² - وريس دوفرجيه: علم اجتماع السياسة، ترجمة: سليم حدّاد، الناشر المؤسّسة الجامعيّة للدراسات، الطبعة الثانية،

يفترض به أنه قبلها طواعية. هذا ويرى، "ماكس" أن الفرد لا يحقّ له أن يُمارس العنف مهما كانت قيمته ووظيفته الاجتماعية، بينما الدولة هي التي يحقّ لها أن تُمارس العنف والقوة باسم القانون والتشريع. ويكون العنف المبرّر هنا بالسجن، أو المراقبة، والمعاقبة. وهنا يكون "ماكس" مدافعاً عن العنف الدولة المبرّر والمشروع. والدولة هي عبارة عن سيادة الإنسان على الإنسان، بمعنى أن الدولة لا يُمكن أن توجد إلاّ بشرط خضوع الرجال المسودين للسلطة التي يُطالب بها الأسياد¹.

في المقابل برز رأي "بيير بورديو" "حيال المجتمع، إذ يعدّ المجتمع مجموعة من الحقول فرضها تقسيم العمل، كالحقل الفئويّ، والحقل الأدبيّ، والاقتصاديّ، والسياسيّ... ولكلّ حقل استقلالية معيّنة؛ ومن خصائص هذه الحقول التراتبية، والصراع من أجل الهيمنة، ومن أجل المصالح؛ وذلك كلّ حسب الرأسمال الذي يملكه. فكلّ بنية مجتمع لها آلياتها الخاصة في الهيمنة والسيطرة².

فنظرية "بورديو" تنطلق من تقسيم العالم الاجتماعيّ، إلى مجموعة حقول مستقلة نسبياً، وفهم هذا العالم الاجتماعيّ، يتوقف على البحث بعمق وبجدية كبيرة، في كيفية اشتغال آليات حقول ذلك العالم الاجتماعيّ، من أجل الكشف عن واقعها وطبيعتها منطقتها الداخليّ، في علاقته الجدلية بمفهوم السلطة. ويعدّ أنّ السلطة هي نظام معقدّ، يخترق كلّ العلاقات والترابطات، التي تشتغل داخلياً، بواسطة آليات دقيقة وفاعلة، تتحكّم في البنية العامة لذلك النظام³. وكأساس لتعريف الدولة الحديثة تحدّث "ماكس" عن ثلاثة معايير: القدرة، السيطرة، التنظيم. ومع تشديده على أنّ الدولة هي التجمّع الوحيد الذي يحتكر ممارسة القوة الشرعية، نجده يقيم تمييزاً بين القوة والسيطرة، فرأى أنّ وجود القوة هو جوهر العمل السياسيّ⁴.

¹ - المرجع السابق، (علي شلهوب: مقارنة في مفهوم السلطة بين "ماكس فيبر" و"بيير بورديو")

² - نفس المرجع .

³ - نفس المرجع .

⁴ - نفس المرجع .

ويُمكننا القول إن هذه المقاربة لمفهوم السلطة من قبل "ماكس" و"بورديو" قدّمت الكثير من الغنى لمفهوم السلطة، وإن كانت المقاربة هي مقارنة اجتماعية بسبب تخصصهم في هذا المجال. فقد قدّم "ماكس فيبر" رؤيته ومفهومه للسلطة التي عدّها إنّها تسلّط الأشخاص على مجموعة الأفراد بحكم إنّهم أقوياء جسدياً أو عقلياً. وتبنّى وأيدّ السلطة البيروقراطية التي تُشكّل أسس الإدارة الصناعية، أو التجارية لأيّ دولة¹.

وانطلق "بيير بورديو" بنظرية سوسيولوجية للمجتمع، واستفاد من هذه النظرية لنقد العالم الليبرالي القائم على الهيمنة والسيطرة وإخضاع الآخرين على أساس مؤسسات الدولة الشرعية كالمدرسة والإعلام وغير ذلك، عبر ممارسة العنف الرمزيّ تجاه الآخرين. واستخدم "بورديو" مجموعة من المفاهيم، والمصطلحات السوسيولوجية مثل: الحقل، العنف الرمزيّ، السلطة الرمزية وغيرها. هناك إشكاليات عدّة تواجه مفهوم السلطة، منها المتعلقة بمعانيها ودلالاتها. ورغم اختلاف الفلاسفة والفقهاء حول الأسس التي تتركز عليها السلطة، إلاّ إنّهم اتفقوا على إنّها ذات طابع (أخلاقيّ ومعنويّ) (السلطة يجب أن تُطاع)².

المبحث الثالث: مدرسة فرانكفورت

مدرسة فرانكفورت: هي حركة فلسفية نقدية اجتماعية انطلقت وفق أسس ومفاهيم الفلسفة الماركسية، نشأت بمدينة فرانكفورت سنة 1923 عندما أسس كارل جرونبرج معهداً للعلوم الاجتماعية التابع لجامعة فرانكفورت التي أصبحت فيما بعد تياراً فكرياً من بين أكثر ممثليه شهرة ماكس هو ركهايمر (1895-1973) وتيودر أدورنو (1903-1969) وجون بول سارتر وهربرت ماركوز³. فقد أثارت أعمالهم استلهاً العديد من المفكرين من بينهم المفكر الفرنسي بيير بورديو ، وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل أدناه.

¹ - المرجع السابق (علي شلهوب: مقارنة في مفهوم السلطة بين "ماكس فيبر" و"بيير بورديو").

² - نفس المرجع .

³ - توم بوتومور: مدرسة فرانكفورت، ترجمة: سعد هجرس، أو يا للنشر، الطبعة الأولى، 1998، ليبيا، ص 99.

أ- تيودور أدورنو وماكس هو ركهائمر:

ولد تيودور لودفيغ فيزنغراند أدورنو في الحادي عشر من سبتمبر لسنة 1903، في مدينة فرانكفورت. كان تيودور أدورنو احد أهم فلاسفة ونقاد علم الاجتماع في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية في ألمانيا، وكان من أكبر الباحثين والمثقفين في ألمانيا في تلك الفترة. فقد كان فيلسوف سوسولوجي أصيل، وعضوا رائدا من أوائل رواد جيل النظرية النقدية¹.

أما ماكس هو ركهائمر بالألمانية (1895-1973): فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، اشتهر بمجهوداته في النظرية النقدية كعضو في مدرسة فرانكفورت الفلسفية للأبحاث الاجتماعية².

اشترك تيودور أدورنو مع هو ركهائمر في كتابة واحدة من أهم أعمالهما المصنفة ضمن اتجاه المثقفين الأوروبيين التقدمي في نقد الحداثة قبل ظهور "ما بعد الحداثة"، والتي أصبحت من "الاتجاهات" الثقافية. كتب الاثنان "جدلية التنوير" بينما كانا منفيين أثناء الحرب نتيجة لها. في البداية ظهرت كيميوجراف تحت عنوان "شذرات فلسفية" عام 1944، حيث أصبحت العنوان الفرعي للكتاب في 1947. يشرح الكتاب في البدء بتقييم وصفي كئيب للحالة الراهنة لما عليه الغرب الحديث قائلاً: "يفهم التنوير على أنه التقدم الفكري بأوسع تعريفاته، فلطالما كان شأنه تسييد الإنسان بنزع مخاوفه وتحريره. إلا أن تنوير هذا الكوكب أسفر عن انتصار اشتعاله على تنويره". ثم يتساءل الكاتب أتى ذلك. كيف أنتج لنا التقدم في مجالات كالطب والعلوم الحديثة والصناعات التي نذرت تحريرنا من أغلال الجهل والأمراض، والوظائف المضنية ذهنياً، أن يساعد

¹ - ترجمة: سعود بن ضعيان، تيودور فيز نغراند أدورنو، على الموقع الالكتروني: <https://hekmah.org/%D8%A3%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%86%D9%88> على الساعة: 23:56، يوم 2024/05/13.

² - غازي الصوراني: ماكس هو ركهائمر (1895-1973)، العدد 6843- المحور: الفلسفة، علم النفس، وعلم الاجتماع، 2021 على الموقع الالكتروني <https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=712491> على الساعة 18:05 يوم 2024/05/03.

على ظهور عالم يكون فيه الإنسان في رضوخ مبني على قبول الفاشية، الممارسة المتعمدة في العلن للمجازر وتطوير أسلحة الدمار الشامل بكل ما وجد من طاقة؟¹.

أعتقد هو ركهائمر وثيودور أدورنو أن المجتمع والثقافة يشكلان وحدة تاريخية، بحيث أي سعي خلف الحرية في المجتمع هو بالضرورة سعي خلف التتوير في الثقافة. يوجد جانب آخر لذلك هو النفي. بحيث أي فقدان أو نقص في الحرية المجتمعية، في الجوانب السياسية والاقتصادية والبنى القانونية المعاش داخلها؛ تعطي مؤشر لفشل كبير في التتوير الثقافي، الجوانب الفلسفية، في الفنون والدين وما نحوه. فالمخيمات النازية لم تكن انحراف أو تصوير للقطات سينمائية لغرض متعة بريئة. بل كانت مؤشراً لخلل جذري في الغرب الحديث.²

ومن أهم المفاهيم التي غدت تحليلات بورديو فكرة السيطرة، والتي بسطها أدورنو في كتابة المشترك مع هو ركهائمر "جدل التتوير" أين ربطها بالثورة العلمية، لقد تم ذلك "عندما تحول العقل أداة على الطبيعة، ثم على الإنسان، والمقصود بالعقل هنا العقل الأدوات أو التقني القائم على التكميم والقياس والفاعلية، والموجه نحو ما هو عملي وتطبيقي ونفعي".³ لقد طور بورديو هذه الفكرة، وجعلها نقطة تقاطع كل كتبة ومقالاته وأعماله النضالية.⁴ فعند بورديو يعمل العنف الرمزي على ترسيخ شرعية النظام الاجتماعي القائم. من خلال تثبيت وتطبيع المعايير والقيم التي تصب في صالح الفئات المسيطرة، يقلل العنف الرمزي من احتمالية التحدي أو التمرد ضد ذلك النظام. يعتبر أكثر خطورة لأنه غالباً ما يكون مقبولاً ومتأصلاً في ثقافة المجتمع لدرجة أن ضحاياه لا يدركون أنهم يتعرضون لهيمنة أو استغلال باستخدام لغة

¹ - المرجع السابق، (ترجمة: سعود بن ضعيان، ثيودور فيز نغراد أدورنو وفلسفته في جدلية التتوير).

² - نفس المرجع .

³ - كمال بومنيير: النظرية لمدرسة فرانكفوت - النظرية النقدية لمدرسة فرانكفوت من ماكس هو ركهائمر إلى أكسل هونيث، الناشر الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2010، الجزائر، ص: 13.

⁴ - المرجع السابق، (بوعلام معطر، نسق السيطرة وآلياتها عند بيبير بورديو)، ص88

معقدة وغير مفهومة في المجال العام أو التعليم لإقصاء فئات اجتماعية معينة عبر تكريس صورة نمطية سلبية عن مجموعات معينة في وسائل الإعلام، أو فرض قوانين تمييزية ضد فئات محددة بناءً على العرق أو الجنس أو الدين. كشف مفهوم العنف الرمزي عن أشكال خفية من القوة والهيمنة في المجتمعات المعاصرة. وسلط الضوء على دور الموارد الرمزية في تكريس التفاوت الاجتماعي. بهذا المفهوم قدم بيير بورديو أدوات نقدية لتحليل الخطابات والممارسات الاجتماعية التي تعزز التمييز والاستغلال¹.

لقد ناضل بورديو من أجل التأسيس لعلم الاجتماع من خارج السلطة، وهي الفكرة التي نقف عليها في أفكار أدورنو" لقد حاولت أن أبرهن أن أسوأ ما في علم الاجتماع هو تلك النزعة لإحكام الرقابة على المجتمع- إن لم يكن على كل المجتمع فعلى البعض قطاعاته- يتمثل ذلك في أنه من خلال إمكانية السيطرة العلمية على بعض المواقف الاجتماعية - إن الرغبة بتوسيع مثل هذه الشروط تعني الحق بالرقابة على المجتمع بكليته". ومسعى بورديو أيضاً، حيث يفرق بين علم الاجتماع كما تخطط له الهيئات الحاكمة، والتي تهدف من خلال العلوم الاجتماعية إلى التحكم والهيمنة بفاعلية على الخاضعين لهيمنتها. أما علم الاجتماع كما يتصوره هو ينبغي أن ينصب على فهم وتقدير النتائج التي يتوصل إليها علم الاجتماع، والفكرة نفسها عند أدورنو الذي رفض نظريات كارل مانهايم، والتي تؤسس لفكرة الطبقة، وهذا فيما يتعلق بالمتقنين الذين يتعالون فوق كل الطبقات².

ب- جون بول سارتر

جان-بول شارل ايمارد سارتر بالفرنسية (Jean-Paul Sartre : 21 يونيو 1905 باريس 15 - أبريل 1980 باريس) هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي.

¹ - لونسات أنفو: بيير بورديو : فاضح أنساق الهيمنة الخفية، ترجمة حسن أو زيادي، 2023 على الموقع الإلكتروني <https://le7info.com/%D8%A8%D9%8A%D9%8A%D8%B1-> على الساعة 13:59 يوم 2024/05/13

² - نفس المرجع السابق (بوعلام معطر، نسق السيطرة وآلياتها عند بيير بورديو)

بدأ حياته العملية أستاذاً. درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية حين احتلت ألمانيا النازية فرنسا، انخرط سارتر في صفوف المقاومة الفرنسية السرية. عرف سارتر واشتهر لكونه كاتب غزير الإنتاج، وأعماله الأدبية وفلسفته المسماة بالوجودية، وبأتي في المقام الثاني التحاقه السياسي باليسار المتطرف¹.

بالإمكان النظر إلى جذور الأعمال النظرية لبير بورديو باعتبارها سعياً حثيثاً من جانبه لتخطي الخصومة الإبستمولوجية في النظرية الاجتماعية، أي بين الوصف الموضوعي للبنى الاجتماعية من جهة، ومحاولات الإمساك بالعالم الذاتي المعاش للناس الذين تتم دراستهم، من جهة أخرى. كان هذا الخصام قد اتضحت معالمه في الجدل الساخن الذي شهدته فرنسا بين الأنثروبولوجيا ممثلة في «كلود ليفي ستروس» بصفته مدافعاً عن المدرسة البنوية، والفيلسوف «جان بول سارتر» صاحب المدرسة الوجودية، وقد انتقل هذا الجدل الصاخب إلى داخل أسوار الأكاديميات الفرنسية، وكان ذلك خلال السنوات التكوينية الأكاديمية والفكرية لبير بورديو . قد عبّر بورديو عن تفاعله مع ذلك الجدل من خلال مفهومه الذي صاغه والذي أطلق عليه «الهابتوس»، وهو ما يتمثل في مجموعة الصفات أو الطباع التي تجعل من فردٍ ما يسلك ويتصرف وفق طرائق معينة تتم بلورتها بواسطة العيش بين نظم اجتماعية معينة، مثل البيت في منطقة «القبائل» في الجزائر، والنظام المدرسي في فرنسا، وعليه فإن «الهابتوس»، حسب رؤية بورديو، لا يعني أنه غير خاضع كلياً للضغوط، مثلما هو أيضاً غير خاضع كلياً لسيطرة وتحكم الفرد المطلقة².

كما أن تأثير الماركسية ظل حاسماً في هذه المرحلة، ففي فرنسا تشهد وجودية

EXISTENTIALSME جان بول سارتر على ذلك وعلى الرغم أنه غير ماركسي فإنه يقدم نفسه كـ "رفيق

¹ - جون بول سارتر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D9%88%D9%84_%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%B1

على الساعة 17:58، يوم 2024/04/26

² - المرجع السابق: (د. عبد الله يتيم، بيري بورديو أنثروبولوجيا).

الدرب " بالنسبة للماركسية التي يرى بأنها " فكر لا يمكن تجاوزه في عصرنا " لقد حاول سارتر إحداث القطيعة مع المقاربة الميكانيكية والحصرية بتأسيس "ماركسية وجودية " ويؤكد أن الوجود يسبق الماهية وأن الأفراد من خلال ممارستهم وأفعالهم هم الذين يعيدون إنتاج أنفسهم بكل حرية يتم ذلك داخل تعددية تجاربهم الاجتماعية إلا أن فشل هذه المقاربة كان ذريعا منذ نهاية الخمسينيات . وعلى العكس من ذلك سيكون الاجتياح الفكري الذي حققته البنيوية وراء محاولة التقارب بين هذا التيار والماركسية¹ . والأب الروحي للوجودية الفرنسية جون بول سارتر ورائد المدرسة التحليلية².

إن ما تحدث عنه بورديو، هو الطرح الذي تبناه جون بول سارتر من قبل، عندما أشار في كتابه المعنون ب دفاعا عن المثقفين، أين قام بفضح الأساليب الجهنمية التي تستخدمها الطبقة المسيطرة بشراء الذمم، خاصة في تكوين وإبراز ما سماه بالمثقف الزائف أو كلب الحراسة، " وهو المدفوع من قبل الطبقة المهيمنة من أجل الدفاع عن إيديولوجيتها بحجج تدعى الصرامة، إنهم يظهرون إذن بمظهر المثقف ويبدوون مثله بالاحتجاج على إيديولوجيا الطبقة المهيمنة، ولكنه احتجاج مبنى على نحو يجعله يستنزف نفسه بنفسه، ويبرز بذلك أن الإيديولوجيا السائدة تقاوم كل المثقف الحقيقي، إنه ينمي القول ولكن... أو أعلم جيدا ولكن...." فهذا المثقف هو الذي ينوب عن السلطة، لامتلاكه تفويضا باستدامة السيطرة بأقل الأضرار. والمعروف عن جون بول سارتر أنه رجل مواقف، لقد رفض استلام جائزة نوبل، كما كان له موقفا مميزا من الاستعمار والثورة الجزائرية، لقد تحدث عن المثقف الزائف في موقفه مما قامت به فرنسا وراء البحار، فالكثير من المثقفين الزائفين عندئذ قالوا " طرقتنا الاستعمارية ليست كما يجب أن تكون، فهناك تفاوت شديد في مقاطعاتنا فيما وراء البحار. ولكنني ضد كل عنف مهما كان منبعه، ولا أريد أن أكون لا

¹ - المرجع السابق، (عبد الكريم بزاز، علم الاجتماع بيار بورديو) .

² - المرجع السابق، (كلتوم بن عبد الرحمان، السلطة والآليات عن بيار بورديو)، ص 15.

الجلاد ولا الضحية. وواضح بالنسبة إلى فكر يروم الجذرية أن هذا الموقف شبه كلي يرتد إلى القول: أنا أؤيد العنف المستمر الذي يمارسه المستعمرين". ويقصد بول سارتر الحرب في الهند والصين¹.

الوجودية عند سارتر: تقوم الفلسفة الوجودية عند سارتر على أساس أسبقية الوجود على الماهية، ويقصد سارتر بالوجود "الوجود المادي"، فليس هناك علة أولى، مما ينتج عن ذلك أن الإنسان يتقدم كذات مستقلة في الوجود، وبهذا يلتقي الإنسان مع نفسه ويبرز في العالم، ثم يباشر في عملية تكوين ذاته².

يقصد سارتر بالوجود في ذاته، أنه الوجود غير الواعي الذي تختص به الأشياء المادية في العالم المادي، كما من الممكن إطلاقه على الظواهر التي يمكن للإنسان معاينتها، ويتم إطلاقه على كل ما هو غير الذات الإنسانية؛ لأنها هي المنفردة بصفة الوعي³.

ج- هيربرت ماركوز

فقد انتسب العديد من المفكرين والعلماء الاجتماع لهم وزنهم في الفكر الفلسفي النقدي المعاصر، وإليهم يعود الفضل في تشييد صرح معهد الأبحاث الاجتماعية في جامعة غوته في مدينة فرانكفورت في نهايات عشرينيات القرن العشرين ومن بين من أهم ممثلي مدرسة فرانكفورت نجد هيربرت ماركوز (1898-1979)⁴.

ولد هيربرت ماركوز في برلين عام 1898 لوالدين يهوديين، درس في جامعة برلين في فرايبورج على الفيلسوف اليهودي الكبير "هيدجر" وحصل من هذه الجامعة الأخيرة على درجة دكتوراه في الفلسفة.

¹ - المرجع السابق، (بوعلام معطر، نسق السيطرة وآلياتها عند بيير بورديو)، ص99.

² - جون بول سارتر: الذباب أو الندم، ترجمة: محمد القصاص، دار النشر المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2019.

³ - جون بول سارتر: الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، الناشر دار الآداب، طبعة الأولى، 1966، بيروت.

⁴ - رولف فيغرس هاوس: مدرسة فرانكفورت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية، ترجمة: عصام سليمان وغانم هنا، دار النشر الدوحة بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022.

أما هيربرت ماركوز فقد طرق ثلاث مواضيع هامة، كانت بمثابة الانطلاقة النقدية لببير بورديو ،
تمثلت على العموم في مجالات وكيفيات تنميط الإنسان والوعي، وعلى الخصوص في كيفية تشكيل
الإنسان من خلال اللغة، وكذا امتصاص قدرة العقل النقدية، بالإضافة إلى تدريبات تكنولوجية أي دور
وسائل الإعلام¹. أشار ماركوز بقوله " لا تلقى وسائل الاتصال الجماهيري عناء يذكر في تحويل بعض
المصالح الخاصة المحددة إلى مصالح مفترضة لكل البشر من ذوي الحس السليم"². وهي مرحلة تكريس
العنف الرمزي عند ببير بورديو، أين تتعدم ردة فعل المسيطر عليهم³.

أيقنت العقلانية التكنولوجية بضرورة إعادة هيكلة وعي الإنسان حسب متطلبات الطبقة المسيطرة، من
اجل التحكم أكثر في أغلب أفراد المجتمع لأن تأثير المسيطرين لا يكون بحكم الصدفة، إذ أن " الأساليب
التقليدية فقدت فعاليتها، ولأن هذه العقلانية تركز على مبادئ السيطرة والشمولية، فقد استشعرت مدى أهمية
اللغة وحيويتها، وما لها من سلطة وقدرة على التوجيه، وهو ما يستوجب توظيف اللغة بالكيفية التي تناسب
توجيه الإنسان نحو فضاء البعد الواحد"⁴. فكون الارتباط بين اللغة والوعي على قدر كبير من التشابك،
كان من الضروري احتواء اللغة، بل وتفريغها من الألفاظ التي لا تخدم غاية السيطرة، لذا عمد منظرو
المجتمع القائم إلى تحديد اللغة التي يجب أن تسود ومنه تتجسد النظرة الأحادية⁵.

¹ - نفس المرجع السابق، (بوعلام معطر، نسق السيطرة وآلياتها عند ببير بورديو)، ص 91.

² - هيربرت ماركوز: الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي، الناشر دار الآداب، الطبعة الثالثة، 1988، بيروت، ص 26.

³ - المرجع السابق، (بوعلام معطر نسق السيطرة وآلياتها عند ببير بورديو)، ص 92.

⁴ - جمال براهيمة: الإنسان والوعي في فلسفة هيربرت ماركوز، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،
2011/2010، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص 21.

⁵ - المرجع السابق، (بوعلام معطر، نسق السيطرة وآلياتها عند ببير بورديو)، ص 92.

الفصل الثالث:

الانتقادات الموجهة للفكر النقدي لبير

بورديو

المبحث الأول: تصور المجتمع حسب بورديو تجاوزه الزمن

المبحث الثاني: صراع الطبقات مفهوم متقادم ومهجور:

المبحث الثالث: الجماعات الاجتماعية لها هوية خاصة ولا تعرف أو تحدد فقط في

مقابلتها بالطبقات المهيمنة:

المبحث الرابع: تحليل التغيير الاجتماعي مغيب من علم اجتماع بورديو كما يتجلى

ذلك في تصوره لدور المدرسة.

المبحث الخامس: انتقادات متعددة

تمهيد:

عرف بيير بورديو بفكره السوسيولوجي وانجازاته المتعددة في مجال البحث، فقد قام بإنتاج منطلقات فلسفية ذات مبنى لمعنى، فهو من أهم المفكرين الفرنسيين الذين وضعوا بصمتهم الفكرية وأثروا بشكل كبير على الحركات الاجتماعية والسياسية التي شهدها القرن العشرين، فلا يخلو بحث فلسفي من الاقتباس من أعماله، فأعمال بورديو أثارت ردود فعل العديد من علماء الاجتماع، سواء كانوا متفقين معه أو ضده، يشهد موقفهم على تأثير هذا المعلم الذي ينبغي الانشغال به. بحيث ذا لهم يسلم من الانتقادات الموجهة لفكره، وهذا ما سنتناوله أدناه.

تجلت الانتقادات الموجهة للفكر النقدي لبير بورديو في العديد من النقاط منها:

المبحث الأول: تصور المجتمع حسب بورديو تجاوزه الزمن

يرى منتقد بيار بورديو أنه ما يزال متشبثاً بالنظرة التقليدية للبنية الاجتماعية المقسمة في شكل طبقات اجتماعية متصارعة، حتى وإن أضاف إلى الصراع القائم على رهانات مادية صراعات أخرى تتعلق بمراكمة الرأسمال الرمزي فهذا لن يغير من الحكم، وهكذا فإن مقارنة بورديو هي محل نقد ثلاثي:

- حسب بعض علماء الاجتماع فإن مفهوم الطبقة الاجتماعية غير مناسب في المجتمعات المعاصرة¹.

وفي المقابل الطبقة الاجتماعية، فإن العديد من المؤلفين يفضلون استعمال مفهوم الشريحة، وبالفعل، فإن مفهوم الطبقة الاجتماعية هو مفهوم نظري أي تجمع في ذاته حسب علماء الاجتماع وعكس ذلك، فإن مفهوم الشريحة الاجتماعية يرجع إلى مقارنة أمبريقية وبدون تضمينات نظرية، إلا أن استعمال هذا المصطلح يكشف مع ذلك توظيفاً نظرياً، وبالفعل، فإن استعمال مصطلح شريحة يعني أو لا أننا قمنا

¹ - المرجع السابق، (عبد الكريم بزاز: علم الاجتماع لبير بورديو)، ص 179.

بتصنيف الأفراد الذين يشكلونها حسب معيار معين والذي يسمح بترتيبهم، إن الشريحة، بهذا المعنى هي عبارة عن فئة بسيطة بمعنى تجمع إحصائي¹.

عندما نستعمل مفهوم الشريحة فهذا يدل كذلك على أننا نرفض الحديث عن المجتمع في شكل طبقات وأنه توجد عدة جماعات اجتماعية متدرجة حسب مقاييس متنوعة: المداخل، الشهادات، السلطة، السمعة...، ويصبح مفهوم الطبقة مبررا عندما نتوصل إلى تبين أن هناك علاقة بين كل هذه المقاييس، إلا أنه حسب مناصري هذه المقاربة، يستحيل الوصول إلى ذلك، لأن موقع الفرد أو الجماعة على سلم الشهرة والسمعة لا علاقة بالضرورة مع دخله أم مع شهادته، وبالتالي فإنه يوجد تدرج منتظم في مواقع الجماعات المختلفة وليس تعارض².

وفي هذا الصدد، يقترح هنري مندراس، Mandras، وهو عالم اجتماع فرنسي معاصر " نظرة كسموغرافية" للمجتمع الذي يشبهه بالسماء أين تنتظم النجوم في شكل أجرام مختلفة. وقد اتخذ مندراس مقاييس للتصنيف وهما مستوى الشهادة والدخل وكل مهنة وفئة اجتماعية تدرج حسب هذين السلمين وأن التقاطع بين البعدين يسمح التفريق بين مجموعتين: الجرم الشعبي المكون من العمال والموظفين والجرم المركزي المكون من الإطارات والمعلمين والمهندسين، وفي محيط هذين البرجين تتوزع مختلف الكوكبات والمجرات الصغيرة والمنعزلة من أصحاب المهن الحرة والمقاولين الكبار والتقنيين والمزارعين، وفيما يتعلق بالقيادة فإن عددهم محصور جدا وتنوعهم كبيرا يحول دون أن يظهرها في شكل جماعة خصوصية³.

ومنه فإنه من الخطأ اعتبار أنه توجد طبقات اجتماعية في المعنى الذي يعطيه لها بير بورديو Pierre Bourdieu من جهة؛ لأن البرجوازية كمالكة وحيدة للرأس مال لا توجد وأن الطبقة العاملة المتناقصة عدديا

¹ - المرجع السابق، (عبد الكريم بزاز: علم الاجتماع ببير بورديو).

² - نفس المرجع.

³ - نفس المرجع.

تشهد أزمة على مستوى هويتها يغذيها انهيار الماركسية، ومن جهة أخرى وبسبب تصاعد الفردانية التي تعطي للأفراد إمكانية اختيار أسلوب حياتهم، يرى مندراس أن: "الإطارات يمكن أن يختاروا العيش كالبروليتاريين وأن العمال يمكن أن يعيشوا كبرجوازيين"¹.

المبحث الثاني: صراع الطبقات مفهوم متقادم ومهجور:

وهو موقف آلان توران Touraine الذي يعتبر كمثل لعلم اجتماع الفعل، وهذا موقف طوره منذ سنة 1969 في كتابه "المجتمع ما بعد الصناعي" وإن استدلاله في ذلك يقوم على ظهور المجتمع ما بعد الصناعي Society Post- Industrial وهو مجتمع له خصائص مختلفة عن خصائص المجتمع الصناعي Society Industrial على الإنتاج المادي وعلى فكرة التقدم وعلى أخلاقيات العمل، والمجتمع الصناعي تخترقه حركة اجتماعية مركزية، الحركة العمالية المتعارضة مع البرجوازية، بينما المجتمع ما بعد الصناعي فهو يتميز بسيطرة الإنتاج اللامادي (الإعلام والاتصال)، وبأخلاق اللذة وبالإبداع وبغياب صراع مركزي كالصراع بين البروليتاريا والبرجوازية².

إن الانتقال من المجتمع الصناعي إلى مجتمع ما بعد الصناعي يترجم من خلال تغير على مستوى الصراعات سواء تلك المتعلقة بالرهانات أو بالفاعلين. في المجتمع ما بعد الصناعي، لا يتمثل رهان الصراعات في إحداث انقلاب على البرجوازية، وإنما في مراقبة التوجهات الثقافية للمجتمع ولاسيما تلك التي تحددها الدولة، ويتعلق الأمر حينئذ بمكافحة الأجهزة البيروقراطية والقرارات التي تبرمجها، لأن الأماكن التي تمارس فيها السلطة والسيطرة تحولت وتوسعت فلا يتعلق الأمر فقط بالمؤسسة، ولكن كذلك بسلطة

¹ - المرجع السابق (عبد الكريم بزاز: علم الاجتماع لبير بورديو).

² - نفس المرجع .

التكنوقراطية التي تقوم على مراقبة الأجهزة الكبرى للتسيير والإنتاج ونشر المعلومات، التعليم، وسائل الإعلام، الإدارات المركزية¹.

لذا يمكن حصر الفاعلين في طبقتين متعارضتين، وعكس ذلك فقد ظهرت العديد من الحركات الاجتماعية، فالأخيرة يمكن أن نعرفها على أنها مجموعة من الأفعال والسلوكيات والتي تعيد النظر بصفة جزئية أو شاملة في النظام الاجتماعي وتحاول تغييره وهو حال الحركات النسوية والاكولوجية والطلابية وحركات تلاميذ الثانويات، الحركات الاجتماعية يمكن أن تشمل طبقات ولكن كذلك فئات عمرية أو أقليات (عرقية ، جنسية...) الحركات الاجتماعية محمولة خاصة من قبل الفصيلة المسماة طبقة متوسطة مهندسون وتقنيون وأسائنة².

المبحث الثالث: الجماعات الاجتماعية لها هوية خاصة ولا تعرف أو تحدد فقط في مقابلتها بالطبقات المهيمنة:

خلافًا لما يؤكد بورديو ، فإن علاقات الهيمنة لا تكفي للكشف عن الفوارق الاجتماعية والثقافية وهكذا ففي داخل الطبقات الشعبية يمكن أن نميز سمات ثقافية أصيلة، والطبقة العمالية التقليدية لها شعور جماعي قائم على علاقات جوارية مكثفة وعلى التعاون التضامن.

ومن جهة أخرى، فإن أعضاء الطبقات الشعبية يستهلكون منتجات ثقافية موجهة إليهم بأقل سلبية خلافًا لما يعتقد البعض، وبالتالي يمكن للإخبار التلفزيونية أن تكون مصادر لإبداع ثقافة أصيلة قائمة على إعادة

¹ - المرجع السابق (عبد الكريم بزاز: علم الاجتماع لبير بورديو).

² - نفس المرجع .

التأويل والاقتباس، وختاماً فإن الإنتاج الذاتي والصيغ اللغوية والقيم والمعايير التي لها علاقة ببعض الظواهر الجماعية الرياضية ليست فقط إنتاجاً لثقافة مفروضة من "الأعلى"¹.

إن هذا التحليل صالح كذلك لبعض الفئات المتوسطة التي طورت ثقافة خاصة بها، فهي تقوم بنشر القيم والممارسات الخصوصية المصطبغة بـ "الليبرالية الثقافية"، وخلافاً للفئات الأخرى، فإن الفئات المتوسطة تبدو متسامحة في الأمور المتعلقة بالسلوكات وحريصة على احترام حقوق الإنسان والطبيعة وتحاول أن تجمع وتؤلف بين الحرية الفردية ودولة الرعاية هذه الفئات تطالب بنموذج ثقافي قام على الحرية وعلى الألفة الاجتماعية².

المبحث الرابع: تحليل التغيير الاجتماعي مغيب من علم اجتماع بوردو كما يتجلى ذلك في تصوره لدور المدرسة.

-نظرية بوردو ستاتيكية وتهمل التاريخ.

إن علم اجتماع بيار بوردو متهم بعدم إعطاء تحليل مناسب للتغيير الاجتماعي وعلى أنه مركز جداً على تحليل آليات واستراتيجيات إعادة الإنتاج، وأن الأطروحات المتعلقة بـ "المدرسة التي تعيد الإنتاج" تم نقدها نظراً لطابعها الجامد واللاتاريخي³.

في بداية السبعينات توالى عدة دراسات وانتقادات "إعادة الإنتاج" ومنذ صدور الكتاب تركزت من جهة على التعسف والقسر وعلى جمود الثقافة المدرسية، حيث قدمت المعايير الثقافية على أنها لازمانية وكونية في حين أن التاريخ بين أن مقاييس الانتقاء والامتياز المدرسي تتغير، ومن جهة أخرى، فإن تساؤل بيار بوردو يكتفي بسؤال واحد ومتكرر وهو لماذا تصلح المدرسة لا يمكن سوى أن تعيد إنتاج النظام

¹ - المرجع السابق (عبد الكريم بزاز: علم الاجتماع بيري بوردو).

² - نفس المرجع .

³ - نفس المرجع .

الاجتماعي، القائم بكل تفاوته وعدم مساواته¹. إن هذا التصور كان موضوعا لنقد شديد: من جهة أنه لا يمكن الاتفاق على أن المحافظة و إعادة الإنتاج مسألة حتمية لجهة كونها الهدف الوحيد الذي يمكن للمدرسة أن تلعبه، بل أن التغيير والتجديد من أدورها أيضا، ولقد أثبت التاريخ أن للمدرسة ذلك طاقات "إيجابية"، لأن تعميم التعليم الابتدائي ساهم لا محالة في خلق تجانس ثقافي في فرنسا وفي نشر اللغة.

نظرية إعادة الإنتاج أهملت دور الفاعلين، كما أن مقاربات بيار بورديو احتفظت بتصوير سلبي جدا للأفراد الموجودين في العملية التربوية: الأساتذة والأولياء والتلاميذ، إذ يصور هؤلاء وكأنه لا أثر لهم أمام الحتميات الماكر وسوسولوجية. إن هذه النظريات تجعل من الفرد مجرد إنتاج للمجتمع، أي عبارة عن دمية يحركها منطلق اجتماعي يتجاوز الفرد². وهذه المقاربات غير قادرة على معرفة سلوكات الفاعلين وبالتالي فهي لا تفسر أي شيء، فإن تشييء الواقع الاجتماعي الذي تقوم به محلا للنقد، لأنها تقوم بتحويل التجريدات (البنية الاجتماعية، المنظومة المدرسية) إلى مواضيع ملموسة³.

لا يمكن لرغبة بورديو في التوصل لنظرية عامة في الممارسة كفاية عامة للتنظير العلمي السوسولوجي مما يعني الزعم بإمكان الدراسة الماكر وسوسولوجية رغم اعتماد مفهوم الحقل كأداة إجرائية، أن ينفي الرأي القائل بأن دور المدرسة في إحداث الحراك الاجتماعي الذي يسمح بتشكيل بورجوازية قادر على إعادة تشكيل طبقات أخرى "ثورية" كالبروليتارية، وهو ما ينفيه بورديو مما يعني هيمنة للحتمية الدوركايمية والماركسية على التفكير البوردويوي والتي أعطت أولية للنسق على حساب "الفاعل" *acteur* والذي يسميه بالمناسبة "عون" *Agent*.

¹ - المرجع السابق (عبد الكريم بزاز: علم الاجتماع ببيريورديو)

² - نفس المرجع.

³ - نفس المرجع.

من الجدير التذكير أن نظرية بورديو شأنها شأن كل النظريات "تاريخية"، بمعنى ارتباطها وتعبيرها عن مرحلة تاريخية معينة، ونسق اجتماعي محدد هو النموذج الفرنسي، كما أنها قد تصبح بدون معنى تذكر في المجتمعات غير الطبقيّة بالمعنى الرأسمالي، أو القبل حدائبة بالإجمال على مستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي حيث غموض حدود التمايز الاجتماعي والثقافي¹.

كما توجد هناك انتقادات أخرى في الكتاب الذي نسق فقراته Bernard Lahire، قد شرع في تسليط الضوء بشكل واسع على بورديو تحليلات Lahire النقدية، والتي ساعدتنا أيضا على التفكير ضد بورديو أو فقط من خلال وضع مسافة معه، تشكل تكريما عمليا لنشاطه الفكري، وفي ذات الوقت طريقة أخرى للتقدم، انطلاقا من أعماله. إن سوسولوجيا ببير بورديو تتمحور حول فكرة مفادها "أن مبدأ الفعل التاريخي" يكمن في العلاقة بين حالتين للاجتماعي، بعبارة أخرى بين التاريخ الموضوعي المتجسد في الأشياء، على شكل مؤسسات، والتاريخ المتجسد في الأجساد، في صورة هذا النسق من الاستعدادات الدائمة "المسماة الهابيتوس"².

إن التاريخ الموضوعي لدى ببير بورديو يتخذ صورة رؤية فضائية للمجتمع. التحولات الحديثة كما يفسر بورديو في أعقاب فكر ماكس فيبر، بدت أنشطتها تتمايز إلى فضاءات وتمتلك منطقتها الخاص: الحقل الاقتصادي، الحقل السياسي، الحقل الصحفي، الحقل الثقافي... الخ. كل حقل يشكل حسب ببير بورديو، مكانا مبنيا من خلال علاقات القوة بين المهيمنين والمهيمن عليهم، حيث الأفراد يتنافسون حول ولوج "الرأسمال" (الاقتصادي، الثقافي، السياسي... الخ) الذي يحظى بقيمة داخل الحقل المعني، المصلحة في

¹ - خالد عبد الشافي: محاولة في نقد نظرية بورديو في التربية، العدد: 42 2023 على الموقع الإلكتروني:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=387538> على الساعة: 21:01، يوم 2024/03/12

2- P. Bourdieu: Leçon sur la leçon, Minuit, 1982

المشاركة في هذا الحقل أو ذاك لا تحيل إذن على مراكمة نفس النمط من الموارد (مصلحة الرئيس المدير العام، ليست هي نفسها مصلحة الفاعل الجامعي أو رجل السياسة).

إن أحد الانتقادات الموجهة من طرف Alain Caillé لهذا التصور للحقول الاجتماعية، باعتبارها ميادين للتنافس هي سعيها إلى الاختزال النفعي للحياة الاجتماعية في تشابه تجاري للمنافسة بين الأفراد والمجموعات، منافسة مقيدة باللجوء إلى مفهوم المصلحة. فهذه الرؤية أحادية الجانب سوف تجعل من عالم الاجتماع أعمى وغير قادر على رؤية أشكال أخرى من العلاقات المهمة بالنسبة إلى الحياة الاجتماعية، من قبيل علاقات التعاون بين الفاعلين. إنها تحجب أيضا حقيقة وجود تجارب مختلفة كتجربة الصداقة، الحب أو التعاطف. فحالة المؤسسات التي توجد في تماس دائم مع المعاناة الاجتماعية (كالمستشفيات، مراكز التشغيل، أو صناديق التعويضات العائلية) تشكل من هذه الزاوية مثالا مهما. هذا بالإضافة حصول إمكانية تبيان أن الشعور بالمسؤولية إزاء الآخرين والتعاطف معهم يحظيان بمكانتهما الدالة في الاشتغال اليومي لهذه القطاعات من الفعل العمومي، وكانا في أصل جزء من «الإرهاق» الذي يطال أعوان تلك المؤسسات¹.

إن استعمال بيير بورديو ذاته لمفهوم م "السوق" باعتباره مرادفا لمفهوم م «الحقل» يقدم أسسا تبرر هذا الانتقاد. اللجوء إلى هذه اللغة فتح الباب في الواقع لتحليلات ذات نزعة نفعية خالصة، مثلا في بعض قطاعات العلوم السياسية تمحورت هذه التحليلات حول مفاهيم من قبيل «السوق السياسية»، «المقاولات السياسية، العروض السياسية المشاريع السياسية»².

1-P. Corcuff, « Ordre institutionnel, fluidité situationnelle et compassion. Les interactions au guichet de deux

caisses d'allocations familiales », Recherches et Prévisions (Cnaf), N°45, Septembre 1996¹

² - فيليب كوركوف: الاحترام النقدي ل "بيير بورديو"، ترجمة: محمد امباركي، على الموقع الإلكتروني:

على <https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA>

المبحث الخامس: انتقادات متعددة

- الهابيتوس أو الهوية المتعددة

يشكل الهابيتوس الدعامة الثانية للنظرية السوسولوجية لبيري بورديو . إنه حسب بورديو ، نسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للنقل إلى كل فرد، رافعة لوحدة ولديمومة غير واعيتين بشكل كبير . توجد لدى بورديو في نفس الوقت، هابيتوسات فردية وهابيتوسات طبقية؛ كل هابيتوس فردي يتمتع بخصوصية معينة؛ لأنه لا يمكن أبدا أن نجد بالضبط نفس التجارب الاجتماعية بين فردين وفي نفس الترتيب (مثلا حتى بالنسبة إلى أطفال من نفس الأسرة، سوف يتابعون مسارات دراسية مختلفة)¹.

من الممكن على المستوى الاجتماعي الأوسع، رصد هابيتوسات طبقية، بالقدر الذي توجد طبقات الهابيتوس؛ بمعنى آخر وجود فئات من الهابيتوسات المتقاربة . قد يكون هذا التقارب ناجما عن شروط اجتماعية متشابهة (مثلا بين عمال أو بين رؤساء مديريين عامين) أكثر منه عن مسارات اجتماعية متقاربة (مثلا بين أناس ينحدرون من وسط زراعي أو عمالي ولوجوا الجامعة وعاشوا بالتالي صعودا اجتماعيا من خلال المدرسة)² .

منذ سنوات 1980، كانت هناك انتقادات متعارضة مع الرؤية الموحدة للشخص . تشكل بفرنسا تيارا جديدا في البحث كانت فكرته الرئيسة هي أن الفاعل الاجتماعي هو فاعل متعدد . من خلال التوقيع في أعقاب الفكر النقدي ل ب . بورديو، دعا باحثين من قبيل J.C. Kaufmann و B. Lahire إلى إعادة فحص مفهوم الهابيتوس إنهما لا يعترضان على فكرة أن الاستعدادات ينبغي أن تكون مستمدة من طرف الفاعلين خلال تنشئتهم الاجتماعية، لكنهما يتساءلان حول وحدة هذه الاستعدادات، ديمومتها طيلة الحياة ونشاطها في

¹ - المرجع السابق، (فيليب فيليب كوركوف: الاحترام النقدي ل "بيري بورديو") .

² - نفس المرجع .

كل ظروف الحياة اليومية، كما يذكر J.C. Kaufmann أن المصادر التي نستمد منها تعلماتنا هي مصادر متنوعة: المدرسة، الأسرة، العمل، وسائل الإعلام... إلخ. ويسجل B. Lahire بشكل خاص أن الأسرة لا تشكل اليوم فضاء لتنشئة متجانسة إلا نادرا، لكنها تعتبر تجمعا مركبا، فمثلا أب أمي، أخت جامعية، أشقاء وشقيقات في وضعية تفوق دراسي، آخرين في وضعية فشل دراسي¹.

إن الأشخاص الذين يحيطون بالطفل يجسدون علاقات مختلفة للغاية مع المدرسة ومع العمل، ومن ثمة، فهم يجسدون تنوعا نسبيا للأفاق المستقبلية الممكنة، ولوفي ظل موارد إقلاع تحد من الإمكانيات المحتملة لكل شخص في الصعود على مستوى التراتبية الاجتماعية. ومن جانب آخر، فالفرد وخلال تنشئته الاجتماعية، يعيش تجارب مختلفة: تجارب الأولاد/ البنات، رفاق المدرسة، عشاق موسيقى الراب/ المولعين بالموسيقى، أعضاء جمعية، زملاء، تجارب عامل/ مؤقت/ عاطل، الزوج/ المرأة، العاشق/ المعلمة... إلخ. إن هذه المساهمات تضع في أعماق الفاعل، تنوعا في "عادات التفكير" وفي "تشكيلات الفعل"، والتي تشكل سجلات متاحة وقابلة للاستخدام حسب السياقات. لهذا السبب، يصبح القول ممكنا عن الفاعل المتعدد. يسجل J-C. Kaufmann مثلا أنه في المجتمع المعاصر، غالبا ما تمتد عمليات الدخول في علاقات ثنائية سنوات عدة وترتبط بتعديل مركب².

- سوسيولوجيا المعرفة

إن سوسيولوجيا ب. بورديو تعكس موقفا مزدوجا إزاء المعرفة. من جهة، فهي تقترح مقاربة سوسيولوجية لمكانة المعرفة في الحياة الاجتماعية (سوسيولوجيا المعرفة)، من خلال التمييز بين معرفة عملية ومعرفة انعكاسية ومن جهة أخرى، فهي تطور تفكيرا ابستمولوجيا حول مكانة المعرفة السوسيولوجية، على

¹ - المرجع السابق، (فيليب فيليب كوركوف: الاحترام النقدي ل "بيري بورديو")

² - نفس المرجع .

مستوى اختلافاتها مع المعرفة العادية (أو المعرفة العفوية). إن بيري بورديو يطور سوسولوجيا لمعرفة ترتبط بما يسميه بـ "الممارسة 9" ، ويمنح للتفكير الدور الأكبر. المحددات الاجتماعية لوجودنا لا تكشف عن نفسها فيما نفكر فيه إلا بشكل ضئيل، فيما نقول وفيما نحكم عليه بالمقارنة مع وضوحها في أساليب فعلنا ووجودنا . غالبا ما يلح عالم الاجتماع على الخاصية المخادعة لأفكارنا وخطاباتنا وحول عاداتنا الجسدية، باعتبارها كاشفة عن هابيتوسات خفية¹. كذلك يتجه علماء الاجتماع نحو تحديد هابيتوسات البورجوازي الصغير الذي يرتقي اجتماعيا « من حيث إنه يمارس الاستجمام وينشغل بقضية التغذية الصحية والمتوازنة، والتي تتعارض مع الذوق الشعبي المتميز بالجهد البدني والأغذية الدسمة. في ثنايا هذا المنطق العملي، تلتقي معرفة عملية، حدسية، مندرجة داخل الأجساد،» حس عملي².

– أي مكانة للفاعل؟

وهكذا، يعمل ب. بورديو على تغذية نقاش فلسفي وسوسولوجي قديم يتركز حول العلاقات بين التفكير والفعل. إن سوسولوجيا الفعل لدى ب. بورديو تنطلق من رؤية نقدية للقراءات "الفكرية" (Intellectualist) للفعل؛ بمعنى آخر نقد الرؤى التي تتجه إلى اختزال الفعل في الزاوية الفكرية بالنسبة إلى الذي يلاحظه على حساب الزاوية العملية بالنسبة إلى الذي يمارسه، إن النزعة الفكرية (l'intellectualisme) تجعل نوعا ما العلاقة بالفعل بالنسبة إلى لاعب كرة القدم شبيهة بعلاقة الجمهور بذلك الفعل. وهذا نوع من المنحدر الفكري الذي يعاتب عليه ب. بورديو السوسولوجيات الأخرى من قبيل نظرية الفعل العقلاني، الفينومينولوجيا الاجتماعية أو الاتنوميتودولوجي³.

¹ – المرجع السابق (فيليب فيليب كوركوف: الاحترام النقدي لـ "بيري بورديو")

² – نفس المرجع .

³ – نفس المرجع .

وبالإضافة إلى ذلك، طرح ب. بورديو ابستيمولوجيا المعرفة السوسولوجية،- لكن مع بعضهما البعض؛ بمعنى أنه طرح تفكيراً حول المكانة العلمية للسوسولوجيا في هذا الإطار، يميز بشكل واضح التمثلات العفوية للفاعلين (وغالباً ما تكون تمثلات وهمية) عن المعرفة التي يشيدها عالم الاجتماع قصد الوصول إلى حقيقة العلاقات الاجتماعية. وهذا ما اصطلح عليه بورديو بمعية «J.C. Passeron و J.C. Chamboredon ب"القطيعة الابستيمولوجية"؛ بمعنى قطيعة بين المعرفة العادية (الحاملة للأوهام) والمعرفة العلمية (الحاملة للحقيقة). فسواء تعلق الأمر لديه بسوسولوجيا المعرفة أو ابستيمولوجيا المعرفة السوسولوجية، فإن ب. بورديو يمنح قيمة أدنى للطريقة التي يفكر بها الفاعل فيما هو بصدد القيام به أو الطريقة التي يفسر بها ما قام به¹.

إلا أنه، ألا يمكن القول إن سوسولوجيا ب. بورديو لا تمنح لقدرات الأفراد على التفكير غير دور ثانوي؟ إن هذا السؤال هو من نوع الأسئلة التي غدت سلسلة من الانتقادات. لقد سلط B.Lahire الضوء على الممارسات اليومية للكتابة (لوائح اللجان، المذكرة، نقط مسجلة على الهاتف... إلخ) تدمج التفكير خلال مجرى الفعل ذاته، ويقع هذا الأمر في وضعيات عادية. إذن في قلب اليومي، حيث بالنسبة إلى بورديو يكمن ثقل التشغيل الآلي للجسد (Automatismes)، يتضح بطريقة شديدة الوضوح أن التحقيق السوسولوجي يحدد التفكير. فبدلاً من إقامة التعارض بين الفعل العادي والتفكير، يدفعنا B.Lahire إلى اكتشاف التفكير داخل الفعل².

وفي إطار بناء نظري بديل عن البناء النظري لبيريورديو، عمل أيضاً كل من L.Boltanski و L. Thévenot على دعوة السوسولوجيا إلى التحرر من النقاش الذي يضع تعارضاً بين المتعاطفين مع

¹ - المرجع السابق (فيليب فيليب كوركوف: الاحترام النقدي ل "بيريورديو ").

² - نفس المرجع.

الحس العملي وهؤلاء المتعاطفين مع الفعل المفكر فيه. فهما يقترحان التمييز بين مختلف أنماط انخراط الفاعلين في الفعل، أنماط يصطلح عليها بأنظمة الفعل¹.

إن التبرير العمومي، الحب، العنف، الألفة، الإستراتيجية، التعاطف... إلخ، سوف تصبح أنظمة متعددة للفعل؛ بمعنى أنها طرائق للتصرف يصطلح عليها من طرف بعض أصناف الوضعيات (وضعية حوار عمومي أو تفاوض عمومي يدعو إلى تفعيل نظام للتبرير العمومي، تحقيق أنشطة معتادة مع أقرباء تدعو إلى تفعيل نظام من الألفة... إلخ) التي لا تفترض كلها نفس مستوى التفكير من طرف الفاعلين. ليست هناك حاجة إلى نفس الدرجة من التفكير حسب الوضعيات، وإذن حسب أنظمة الفعل الجارية. سوف توجد حسب المقولات المتعارضة لبير بورديو، وضعيات « فكرية » أكثر ووضعيات عملية أكثر. كما أن البحث عن التبرير عمومياً (في إطار تفاوض سياسي أو مهني مثلاً) يتطلب عملاً معيناً من التفسير والبرهنة، والذي من المفروض أن يعود إلى ما تم فعله وإلى ما هو قيد الفعل، بينما يمكن لعلاقات الألفة مع أشخاص أو أشياء، أن تتسبب داخل روتينيات هي انعكاسية في حدود ضئيلة. بين هذين القطبين، هناك تباينات على مستوى حضور التفكير داخل الفعل².

المعرفة العادية والمعرفة العالمية

إن الصيغة الأخرى لسوسيولوجيا بير بورديو، والتي نتوقف عندها – المكانة الابستيمولوجية التي تتمتع بها المعرفة السوسيولوجية - هي أيضاً كانت محط انتقادات. انطلاقاً من التحاليل غير الحاسمة من قبيل تحاليل السوسيولوجي البريطاني "Antony Giddens"، يمكن الحكم على مفهوم القطيعة الذي يدافع عنه ب. بورديو أنه مفهوم "علمي" للغاية. في كتاب "تكوين المجتمع" يدافع A. Giddens عن فكرة أن الحدود

¹ - المرجع السابق (فيليب فيليب كوركوف: الاحترام النقدي ل "بير بورديو").

² - نفس المرجع.

الفاصلة بين المعرفة العادية والمعرفة العالمية هي بالضرورة « حدود فضاضة » إذا سلمنا، أكثر مما فعل بورديو، أن الأفراد يوظفون قدرات التفكير قصد الفعل داخل المجتمع، وأن علماء الاجتماع لا يتأثرون بهذه الأنشطة المعرفية اليومية، فمن الممكن التشكيك في الوضعية التي يميل فيها بورديو إلى إضافتها على المعرفة السوسولوجية، باعتبارها خطرا مزعجا. ضمن هذا المنظور، سوف تكون للمعارف المشيدة من طرف العلوم الاجتماعية مكانة خاصة تمنحها إمكانية اللجوء إلى تدابير قابلة للفحص والنقاش. لكنها سوف تكشف أيضا عن عناصر الاستمرارية مع المعارف التي يتم إنتاجها في الحياة العادية¹.

بورديو والفعل السياسي

إن التوجهات النظرية لأعمال ب. بورديو والنقاشات التي أثارها ليست بالشيء الغريب بالنسبة إلى مسألة لماذا كان بورديو معروفا لدى الجمهور الواسع: انخراطه النقدي في الفضاء العمومي، وبشكل خاص منذ الإضرابات الكبرى خلال نونبر -جنبر 1995 لقد ساهمت نظريته، مفاهيم من قبيل مفهوم الحقل، والهابيتوس في تجديد النقد الاجتماعي بفرنسا. من خلال تجاوز ماركسية معيارية التي تحيل كل تفسير للمجتمع في نهاية المطاف إلى البنية التحتية الاقتصادية، شيد بورديو نظرة متعددة الأبعاد إلى الفضاء الاجتماعي، باعتباره فضاء مكونا من تعددية الحقول المستقلة، تحدد أنماط خاصة من الهيمنة (الثقافية، السياسية، الجنسية... إلخ)، وبالتالي فالهيمنة لا يمكن ملاحظتها أبدا على مستوى تأثيراتها الخارجية، بل أيضا داخليا (الهابيتوس) إذن يمكن إدراك التحول السياسي والاجتماعي، باعتباره تضافرا للاشتغال على الذات ولفعل جماعي. لقد زرعت سوسولوجيا ب. بورديو أنفاسا جديدة في نقاش عمومي كان راكدا منذ سنوات 1980، وجامدا داخل "فكر وحيد و أوحده" ومن وحي نيوليبرالي².

¹ - المرجع السابق (فيليب فيليب كوركوف: الاحترام النقدي ل "بير بورديو")

² - المرجع السابق.

لقد شرعت في إخراج رجالات الجامعة من وضعيتهم المتعالية نوعا ما إزاء الفاعلين الاجتماعيين، لكن ومن خلال الحرص على « القطيعة » بين المعرفة العالمية، والمعرفة العادية، ظل الالتزام السياسي لببير بورديو في الحياة السياسية يحمل توجهها نخبويا. إن تنشيط تجمع "أسباب الفعل" Collectif Raisons d'agir الذي شارك فيه ببير بورديو ، يدافع كذلك عن التدخل السياسي للمتقنين كمتقنين متميزين عن الفاعلين الآخرين. أليست هناك حاجة لانخراط الفاعل الجامعي في الجمعيات، النقابات والأحزاب، في وسط الآخرين، كي يجد نفسه في مواجهة العامل المأجور النقابي، العاطل المنخرط في حركة الفعل! أو مناضل الحق في السكن، بدلا من أن يجد نفسه يماس السياسة بين أقرانه؟¹.

إن أعمال ببير بورديو خلال السنوات الأخيرة من حياته، أو ضحت أهمية الموارد النقدية للعلوم الاجتماعية. لقد ساهمت في تعزيز حياة ديمقراطية أقل صورية، تتيح للعبة الصراعات والتناقضات إمكانية التحرر أكثر. سوف يكون من المؤسف أن بعض الالتباسات تعمل على إضعاف هذه الرسالة التحررية من خلال التلميح إلى أن العلم الاجتماعي يتم تصوره، بوصفه طليعة جديدة (عالمية) للمقهورين (العاديين). أليس من الأفضل أن يقبل عالم الاجتماع المناضل من داخل التواضع والوعي بأوجه الهشاشة، أن يعيش التوترات بين مختلف عوالم الانتماء هاته (خاصة العالم العلمي والعالم السياسي)، بدلا من أن يجعل من الممارسة الفكرية هي المحدد شبه الحاسم للحياة (حياة عالم الاجتماع وحياة الآخرين)؟ ألا تضعنا نظرية الممارسة تحديدا، في وضعية ينعدم فيها الحذر ضد النزعة الفكرية؟ مع بورديو، ضد بورديو :ربما هي على الدوام طريقة للتفكير انطلاقا من بورديو².

¹ - المرجع السابق، (فيليب فيليب كوركوف: الاحترام النقدي ل "ببير بورديو ")

² - نفس المرجع .

كما توجد انتقادات أخرى وجهت لبير بورديو والتي تقسم على النحو التالي:

1- الانتقادات الإيديولوجية:

رغم تقديم بورديو القضايا المهمة التي أعطت للعلوم الاجتماعية تصورات مميزة، فعلى الرغم من أنه قدم عناصر ذات أهمية تاريخية ومرتبطة بالعلم الاجتماعي، وخاصة سوسولوجيته البنوية من الممارسة¹. إلا أن مضمون سوسولوجية عن البنوية لم يعط للإنسان مكانة خاصة في العالم الاجتماعي، فالإنسان ليس شيئاً ولا معنى له خارج نطاق البنية والتفاعل البنوي. فبدراسة النقد الإيديولوجي يتضح أن بناء المجتمع لا يمكن تصويره دون إنسان².

كما أن التحليل النقدي لأيديولوجية بير بورديو أمر وسطي جاء لفهم شامل لأشكال معقدة من الهيمنة الاجتماعية التي لا تزال في حاجة لتناقش على نطاق واسع في العلوم الإنسانية والاجتماعية³. إضافة إلى ذلك فبورديو كان يرسم فلسفة سلبية تشكك في كثير من الافتراضات الأساسية المهمة للفكر الاجتماعي " كعرضه لمادته الخاصة " التي كان يعرضها بحرية، وأكثر وعياً لذاته. حيث كان مادنا فكراً لفكر وعقيدة عدد من الفلاسفة Wittgenstein, AustinK Dewey, Peirce مما أدى إلى الحاجة لتجديد التساؤلات التقليدية لعدد من المفاهيم (العنف، القوة، الزمن، الإنتاج، العالمية، الهدف واتجاهه للوجودية⁴.

1- Warde, Alan.(2002). Constructions of pierre Bourdieu, volume36(4), London : SAGE publications

2 - المرجع السابق، (هدير محمد الدناصوري: الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع لعالم الاجتماع " بير بورديو ")، ص 22.

3- Susen, Simon. (2004). Reflections on ideology : Lessons from Pierre Bourdieu Luc Boltanski, Thesis Eleven,(124),1, Lodon : sagepublication.

4 - the preveiw book : peirre Bourdieu, pascalian meditations,nd1-

2- الانتقادات المنهجية:

كما انتقده Warde في أن بورديو لم يكن متجددا عند تقديم تصوره للممارسة، خاصة أن مستوى التحليل لديه توقف فيها بورديو عند مستويات التحليل الصغري micro level¹. وحتى اقتراحه للدراسات التجريبية الذي قدمه عام 1987 باعتباره باحث أنثروبولوجيا تم انتقاده، فطور بورديو 1987 نظريته تسمى "البنوية البنائية" وبناء على ذلك فغن المنهجية التي كان يستخدمها كان حديثه فيها غير منظم على الإطلاق.

ويبدو أن توضيح منهجية بورديو تتبع نهجا استنتاجيا، عندما يفترض أن الباحث ينبغي أن يكون لديه أفكار واضحة مسبقا حول الموضوع، ومع ذلك فإنه تجاهل موضوعية (هدف) الدراسة، كما أن المقابلات ليست دائما المنهجية الأنسب، وقد تفرض منهجية محددة على الباحثين فتضع الباحث بين الأقواس، أي تحد من مرونة الباحث².

3- الانتقادات النظرية

أحد الانتقادات التي جاءت لبورديو حول مفاهيمه هو أنه أعطى الكثير من التركيز لفكرة "إعادة الإنتاج" وهذا يتماشى مع حجة بورديو أن العادات تعلم قواعد اللعبة، وتعيد إنتاج البناء الذي هو ينتجه. فعلى سبيل المثال، إذا كانت ممثلة في مجتمع معين، وتؤدي طقوسا لفترة طويلة لتصبح طبعا، فإنها تعيد بناءها، ولذلك فإن العادة وبناء الحقل يكون في حلقة دائرية، وهكذا فإن النقاد مثل جونكين سيجادلون بأن أدوات التفكير عند بورديو ليس لها مجال للتغيير، ومع ذلك فقد تناول بورديو هذه المسألة في عمله في

¹ - المرجع السابق (هدير محمد الدناصوري)، ص 23.

1- Kort , Wafa and Gharbi, Jamel Eddine. (May 2013). Structuration theory amid negative and positive criticism, International Journal of Business and Social Research, p 93

وقت لاحق في مناقشته لعلم الاجتماع الانعكاسي الذي أكد على احتمالية توليد العادة، كما ناقش بعض الأكاديميين أنه لا يوجد تمييز واضح بين مفهومي رأس المال الثقافي والهابيتوس¹.

والنقد الرئيسي لنظرية الممارسة أن بورديو ركز على فكرة الهابيتوس كميزة فردية، ما لم يتم تشكيلها من خلال التفاعل، ومع ذلك فإنه لم يشرح التحولات التي يمكن أن تحدث داخل البناء مثل ما تناوله للتكنولوجيا كتطور².

وعانى تصور بورديو للهابيتوس من أوجه قصور يتضح من خلال أن الحقل العلمي يتكون من مجموعة من فروع متشابكة من خلال التفاعل مع بعضها، والهابيتوس لم يعلل مستوى المتوسط لهذه التفاعلات. لا يمكن أن يعلل كيفية إعادة إنتاج للحقل العلمي، وبالتالي يتجاهل الآليات التي تنتج التغيير³.

وأما بورديو وتناوله للإنعكاسية " بكتابة علم الاجتماع الانعكاسي " فالوضع الحالي للإنعكاسية في العلوم الاجتماعية ما زالت تمثل لغزا، فمن ناحية يوافق الجميع تقريبا على موجب تأثير الانعكاسية في الممارسة النظرية والبحثية. إلا أنه من ناحية أخرى أصبحت تلك الانعكاسية جزءا من الاعتقاد الزائف في المجال العلمي الاجتماعي⁴.

¹ - نفس المرجع السابق، هدير محمد الدناصوري)، ص 23.

² - نفس المرجع السابق، (Kort Wafa and Gharbi)

2- M. Simon, Richard (2011). Habitus and Utopia in Science: Bourdieu, Mannheim, and the role of specialties in the scientific field, studies in society of science. P 53.

⁴- 3- Kar, Maton. (February 2003). Reflexivity, Relationism, and Research Pierre Bourdieu and the Epistemic Conditions of social scientific knowledge, space and culture 69(1) , university of Cambridge: sage publication.

4- الانتقادات الواقعية:

كانت نظرة بورديو للواقع متأثرة بنظرة الماركسية للصراع، فكان يرى المجتمع دائماً في حالة الصراع " الصراع الاجتماعي السياسي " حيث كانت أعماله ذات الطابع نقدي مشاكس في تصويره المفرط للسلطة الرمزية والطبقة الحاكمة.

حيث حدد Robbins وهو ناقد مؤيد لبورديو يصفه بأن كتاباته لم تحظ بقبول شعبي باعتباره براغماتي متطاول، لأنه يساء فهمه من قبل جمهوره، فيورديو والثقافة ما هو إلا تفسير شاذ من شخص مفكر في توسيع أفكاره وتناولها واستقبال جمهوره لها، مستعملاً بورديو نفسه لمنهجية تحليل تاريخ مشرعه الفكري. فيرى Robbins أن تصورات بورديو، استتبقت للتطبيق الفوري بدلا من إضفاء الطابع الرسمي عليها. إلا أنه اختتم عمله بفكر مضطرب أو بالأصح ضعيف، من خلال مناداته بموجب فضيلة الانفتاح لوجهة النظر الاجتماعية للجنس في عرضه لتصوره للهيمنة الذكورية¹.

1- Warde, Alan.(2002). Constructions of pierre Bourdieu, volume36(4), London : 1
SAGE publications –p : 1003-1004

خاتمة

لعالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو تأثير كبيراً في مداخلته في علم الاجتماع، وهذا التأثير جاء ثمرة قدراته ومجهوداته التي تجاوزت الحدود، التي تسمح لعلماء اجتماع متخصصين في ميدان معين الاستفادة من تحاليله .

ففي العقود الأخيرة من القرن العشرين عرف بيير بورديو كأهم رمز في مجال علم الاجتماع ، فلقد طرح ما يمكن أن نطلق عليه المشروع الفكري الأكثر شمولاً ورونقاً ، لقد قدم بإتقان نظرياته الاجتماعية المتميزة طيلة سنوات حياته ، وعكست هذه النظريات التزامه الدائم نحو العلم، وبناء المؤسسات الفكرية، وتحقيق العدل الاجتماعي، وقد امتلك اتجاهاً سوسيولوجياً وأكاديمياً لا نظير له.

إن المفكر الفرنسي بيير بورديو كان أكثرهم خصوبة وتمرنا في مجال البحث السوسيولوجي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فقد تمكن بمعرفته الواسعة أن يتطرق إلى العديد من المواضيع في شتى المجالات المعرفية كالتربية والتاريخ والسياسة والاقتصاد، فقد اشتهرت أعماله بالتنوع والإعتماد على التجربة والمعاشية. وقد ذكر ذلك في العديد من الكتب ومئات من مقالات والدراسات التي ترجمت إلى أبرز الألسن في العالم.

عرف بيير بورديو على انه آخر المفكرين الكبار الذين تركوا بصماتهم الفكرية، وأثروا بشكل علمي على الحركات الاجتماعية والسياسية التي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين . وأحد أهم المنظرين الذين تعد أعمالهم أدوات للنضال الفكري والنظري فيما يعرف الآن بحركة العولمة البديلة، وتمثل أعمال بورديو تحدياً مضاعفاً للتقسيمات الحالية التي يعرفها العلم الاجتماعي والأنماط التفكير الرائجة فيه.

فقد اتخذ بيير بورديو السوسيولوجيا أداة لنقد العالم الليبرالي الجديد، وفضح مؤسساته الإيديولوجية القائمة على الهيمنة والسيطرة وإخضاع الآخرين، على أساس أن مؤسسات الدولة الشرعية، مثل: الدراسة، والعلم، والصحافة، والدين، تمارس نوعاً من العنف الرمزي تجاه الآخرين.

لكن هذا الإشعاع يجب أن لا يخفي الانتقادات المختلفة الموجهة لعلم اجتماع بيير بورديو والتي تدور أساسا حول إطاره النظري المصطبغ بالنظرية البنوية وبالمرجعية المركسية. وتستهدف الانتقادات الموجهة المفاهيم الموظفة .

إن أنصار التيارات السوسيولوجية الأخرى لا يشاطرون النظرة النقدية لعلم الاجتماع ويعبرون عن اختلافهم مع بيير بورديو سواء عندما يتعلق الأمر بتصوير المجتمع أو بتصوير الفرد. هذه الاختلافات يجب أن لا نحكم عليها سلبا فهي في صلب التقدم العلمي على الرغم من أنها صراعات علمية.

على ضوء كل ما قيل توصلنا إلى استخلاص أهم النتائج التالية:

- إن المفكر الفرنسي بيير بورديو من أهم المفكرين في القرن العشرين، واحد أعمدة السوسيولوجيا المعاصرين والأب الروحي لحركات العولمة.
- يعتبر بيير بورديو رمزا من رموز علم الاجتماع فقد طرح ما يسمى بالمشروع الفكري الأكثر جدلا. وقدم نظريات اجتماعية متميزة عكست مدى اهتمامه بالعلم والمعرفة لبناء مؤسسات فكرية .
- امتلك بيير بورديو اتجاها فكريا سوسيولوجيا وأكاديميا لا مثيل له.
- لبيير بورديو العديد من الإنتاجات الفكرية والفلسفية التي أغنت السوسيولوجيا المعاصرة فلا يمكن تجاوزها أثناء ممارسة أي بحث سوسيولوجي
- ناقش بيير بورديو للكثير من المواضيع التي تمس المجتمع مما يدل على فطنته ودهائه.
- إن بورديو يتطلع إلى مجتمع إنساني أرحب يقوم على أساس متين من العدل والحرية وهذا بتبنيه مسألة العدالة والديمقراطية التي تعد من المسائل المعقدة التي تحتاج إلى جهد علمي ونقد جاد.

- لا يرى بيير بورديو أن المجتمع كظاهرة اجتماعية الخام، بل كموضوع للبحث العلمي، بل بعبارة أخرى فهو ينظر إليه كعملية بناء تقوم على التمييز بين مجموعة من الحقول المختلفة، بحيث لا يمكن فهم مستوياتها إلا بالإنفاذ إلى نسق من العلاقات الداخلية الجوهرية.
- أنتج بيير بورديو جملة من المصطلحات السوسيولوجية التي لا يجلو بحث فلسفي من ذكرها كالهابيتوس، والعنف الرمزي.....إلخ
- يمثل الهابيتوس عند بيير بورديو أن بعض أفراد المجتمع يطورون مجموعة من الإستراتيجيات التي يتمثلونها عن طريق التنشئة الاجتماعية، بطريقة غير واعية، بغية التكيف مع ضرورات العالم الاجتماعي.
- اختزل بيير بورديو كل صور الحياة الاجتماعية في البعد الاقتصادي كما ركزت الماركسية، إنه يرى أن هناك تساندا وتفاعلا بين الأبعاد السياسية والرمزية والثقافية والسياسية.
- يرى بورديو أن العنف الرمزي يقوم على فرض السيطرة والنفوذ بطريقة تعسفية واستبدادية.
- يأمل بيير بورديو إلى مجتمع إنساني يقوم على أساس صحيح مبني على العدل والحرية بعيدا عن الهيمنة والسيطرة.
- حاول بيير بورديو قراءة بنية المجتمع الغربي والكشف عن مختلف آليات الهيمنة والسيطرة والعنف الرمزي بواسطة التحليل المادي الإنتاجية الثقافية والحفر في البنى الاجتماعية.
- إن بيير بورديو من أهم علماء الاجتماع الملتزمين بنقد السياسة الرأسمالية والكشف عن مختلف الآليات التي يتخذها هذا النظام في ممارسة العنف الرمزي والمادي وبناء سلطته على القهر والخضوع والهيمنة.
- قام بيير بورديو بطرح إشكاليات متعددة ساهمت في تسليط الضوء على العديد من المشاكل والنقائص الاجتماعية، كما قدم مساهمات متميزة إلى السوسيولوجيا، وظهر أسلوبا فكريا جديدا.

➤ استند بيير بورديو في أعماله الفكرية على مرجعيات وروافد فكرية من شأنها أثرت رصيده

وسعت من نطاق بحثه ورؤيته الفلسفية للمواضيع

رغم كل ما سعى بيير بورديو لإظهاره ودراسته إلا أنه لم يسلم من الانتقادات. وهذا دليل واضح على

تأثيره في الساحة الفلسفية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

(1) - المصادر باللغة العربية:

1. بيير بورديو: أسباب علمية: إعادة النظر بالفلسفة، ترجمة، د. أنور مغيث، الناشر: دار الأزمنة الحديثة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.
2. بيير بورديو: الرمز والسلطة، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، الناشر دار توبقال للنشر، الطبعة الثالثة، 1990.
3. بيير بورديو: بين كارل ماركس وماركس فيبر، ترجمة عبد الكريم درويش. 2001
4. بيير بورديو: أسئلة علم الاجتماع: حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي، ترجمة: إبراهيم فتحي، الناشر: دار العالم الثالث، الطبعة الأولى، 1995.
5. بيير بورديو : العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1994.
6. بيير بورديو: قواعد الفن، ترجمة إبراهيم فتحي، الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 2013، القاهرة ، مصر.
7. توم بوتومور: مدرسة فرانكفورت، ترجمة: سعد هجرس، أويا للنشر، الطبعة الأولى، 1998، ليبيا.
8. جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، 1994، تونس.
9. جون بول سارتر: الذباب أو الندم، ترجمة: محمد القصاص، دار النشر المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2019 .
10. جون بول سارتر: الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، الناشر دار الآداب، طبعة الأولى، 1966، بيروت.

11. جيل فيريول: معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة أنسام محمد الأسعد، الناشر دار البحار، بيروت، طبعة الأولى، 2001.
12. د. كمال بومير: النظرية لمدرسة فرانكفوت - النظرية النقدية لمدرسة فرانكفوت من ماكس هو ركهامير إلى أكسل هونيث، الناشر الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2010، الجزائر.
13. رولف فيغرسهاوس: مدرسة فرانكفوت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية، ترجمة: عصام سليمان وغانم هنا، دار النشر الدوحة بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022
14. ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري: معجم بورديو ، ترجمة د. الزهرة إبراهيم، الناشر الشركة الجزائرية ودار الجزائر، الطبعة الأولى 2013.
15. الشيخ كامل محمد عويضة: كارل ماركس: الماركسية والإسلام، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، كلية الآداب- جامعة المنصورة 1993 بيروت -لبنان.
16. فؤاد زكريا: هيرت ماركيز، الناشر مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة والغير هادفة للريح، 1980.
17. لويس بينتو: نظرية العالم الاجتماعي عن بيار بورديو ، ترجمة محمد امطوش، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد، الطبعة الأولى، 2014، الأردن
18. ماكس فيبر: العلم والسياسة بوصفهما حرفة، ترجمة: جورج كتورة، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2011 .
19. هيرت ماركوز: الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي، الناشر دار الآداب ، الطبعة الثالثة، 1988، بيروت .

20. وريس دوفرجهيه: علم اجتماع السياسة، ترجمة: سليم حدّاد، الناشر المؤسسة الجامعية للدراسات، الطبعة الثانية، 2001، لبنان .

(2) - مذكرات:

1- أنيسة صلعي، نريمان عماني: مفهوم إعادة الإنتاج الاجتماعي عند بيار بورديو، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، تخصص فلسفة اجتماعية، 2019/2018، جامعة 08 ماي 45، قالمة الجزائر.

2- بوعلام مطر: نسق السيطرة وآلياتها عند بيار بورديو، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، 2019/2018، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة باتنة 01، الجزائر.

3- جمال براهيمة: الإنسان والوعي في فلسفة هيربرت ماركوز، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، 2011/2010، جامعة قسنطينة، الجزائر.

4- عامر نورة: التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية تخصص علم النفس الاجتماعي، 2006/2005، جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة.

5- عبد الكريم بزاز: علم اجتماع بيار بورديو، دراسة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، 2007/2006، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، الجزائر.

6- فرحات لعودي: علم اجتماع المعرفة عند 'بيير بورديو'، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2015/2014، جامعة الجزائر، الجزائر.

- 7- كلثوم بن عبد الرحمان: السلطة والآليات الرمزية عند بيير بورديو، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث في الفلسفة، تخصص: فلسفة معاصرة مذاهب ومناهج، 2020/2019
جامعة الحاج لخضر - باتنة 1- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم الفلسفة، الجزائر.
8- الكيحل عبيد: الأساس الأخلاقي للرأسمالية عند ماكس فيبر، مذكرة ماستر، العلوم الاجتماعية، 2020، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

3- مقالات:

- 1- أ.م.د. محمد عودة السبتي: السيمياء الاجتماعية فلسفة الرأسمال الرمزي وإستراتيجية السلطة عند بيير بورديو، المجلد 25، العدد 28، مجلة نابو للبحوث والدراسات، 2019، العراق.
2- تيلوين مصطفى: المنهج الظاهري عند إدموند هوسرل، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 2253-0746، العدد، الناشر مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، 2013، مستغانم، الجزائر.
3- حسام الدين محمود فياض: الحضارة تفرض على الإنسان أنماطا من القهر لإخضاع غرائزه، صحيفة العرب الدولية، العدد 12498، 2022، لندن.
4- د. جميل حمداوي: المفاهيم السوسولوجية عند بيار بورديو، تاريخ الإضافة 7/3/2015
5- د. عبد الله يتيم: بيير بورديو أنثروبولوجيا، المجلد 2011، العدد 8265، مجلة مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، لبنان.
6- زهية دباب: قضايا ومفاهيم سوسولوجيا التربية في فكر بيير بورديو، المجلد 06، العدد 01، جامعة بسكرة الجزائر، 2021، الجزائر.
7- طابا شالا إبراهيم، بوشيخي علي: رأس المال الثقافي وآليات تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر (قراءة سوسيو-ثقافية للمتطلبات التنموية)، المجلد 09، العدد 03، جامعة الجليلي

ليابس بسيدي بلعباس (الجزائر) مخبر الدراسات والبحوث الاجتماعية في الجزائر ، 2021 ،
الجزائر.

8- علاء الدين محمود: ببير بورديو يطارد شبح العنف الرمزي، صحيفة الخليج ، 2016

9- علي أسعد وطفة: مركزية الهابيتوس في سوسيولوجيا بورديو ، العدد: 7651، 2023

10- علي شلهوب: قراءة مقارنة في مفهوم السلطة بين "ماكس فيبر" و"بيار بورديو ، مجلة الآداب
والعلوم الإنسانية، العدد 01، 2019، مركز المجلة أو راق ثقافية، بيروت - لبنان.

11- ميلوده كينه، البشير غانية: العنف الرمزي، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد
05، العدد 02، جامعة الوادي، 2022/12/31 ، الجزائر

12- هدير محمد الدناصوري: الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع: لعالم الاجتماع بيار بورديو،
مجلة كلية الأدب، المجلد 51 ، العدد 106، الناشر جامعة الإسكندرية كلية الآداب، 2021،
الإسكندرية، مصر .

4- مواقع الكترونية:

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D9%88%D9%88

على الساعة [4_%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%B1](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%B1)

17:58، يوم 2024/04/26

2. جان بول سارتر: ترجمة : سعود بن ضعيان، ثيودور فيز نغراد أدورنو، على الموقع
الالكتروني:

<https://hekma.org/%D8%A3%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%86>

[88%D9%88](https://hekma.org/%D8%A3%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%86) على الساعة: 23:56، يوم 2024/05/13.

3. خالد عبد الشافي: محاولة في نقد نظرية بورديو في التربية، العدد: 42 2023 على الموقع

الالكتروني: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=387538> على

الساعة: 21:01، يوم 2024/03/12.

4. غازي الصوراني: ماكس هو ركهائمر (1895-1973)، العدد 6843- المحور: الفلسفة،

علم النفس، وعلم الاجتماع، 2021 على الموقع الالكتروني

<https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=712491> على الساعة 18:05 يوم

2024/05/03

5. فيليب كوركوف: الاحترام النقدي ل "بيير بورديو"، ترجمة: محمد امباركي، على الموقع

الالكتروني:

[https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D8%A7%](https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D8%A7%84%D8%AD%D8%AA)

[D8%AD%D8%AA](https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D8%A7%84%D8%AD%D8%AA) على الساعة: 21:11، يوم 2024/04/03.

6. لونسات أنفو: بيير بورديو : فاضح أنساق الهيمنة الخفية، ترجمة حسن أو زيادي، 2023

على الموقع الالكتروني

<https://le7info.com/%D8%A8%D9%8A%D9%8A%D8%B1->

الساعة 13:59 يوم 2024/05/13

7. هيربرت ماركوز: نقد ماركيز لمفهوم الحضارة في المجتمع الصناعي المتقدم، تقديم: د.

حسام الدين فياض، 2018. على الموقع الالكتروني <https://www.noor->

[book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%B6-pdf](https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%B6-pdf) على

الساعة 19: 20 ، يوم 2024/03/20 .

5- مصادر أجنبية:

- 1- Kar, Maton: Reflexivity, Relationism, and Research Pierre Bourdieu and the Epistemic Conditions of social scientific knowledge, space and culture 69(1) , university of Cambridge: sage publication, 2003.
- 2- Kort , Wafa and Gharbi, Jamel Eddine: Structuration theory amid negative and positive criticism, International Journal of Business and Social Research,2013
- 3- M. Simon, Richard: Habitus and Utopia in Science: Bourdieu, Mannheim, and the role of specialties in the scientific field, studies in society of science, 2011.
- 4- P. Bourdieu : Leçon sur la leçon, Minuit, 1982
- 5- P. Corcuff, « Ordre institutionnel, fluidité situationnelle et compassion, Les interactions au guichet de deux caisses d'allocations familiales », Recherches et Prévisions (Cnaf), N°45, Septembre 1996.
- 6- Susen, Simon : Reflections on ideology : Lessons from Pierre Bourdieu Luc Boltanski, Thesis Eleven,(124),1, : sagepublication, 2004, London
- 7- The preveiw book : peirre Bourdieu, pascalian meditations,nd
- 8- Warde, Alan : Constructions of pierre Bourdieu()., volume36(4 : SAGE puplications. 2002, London

المُلخَص

ملخص:

عنيت هذه الدراسة بتسليط الضوء على المفكر الفرنسي بيير بورديو، الذي ذاع صيته بالحياة الفكرية والثقافية بفرنسا، فقد أسهمت أعماله في إغناء الحقل المعرفي بالعديد من الانجازات التي استلهمت العديد من المفكرين في العديد من التخصصات. قام بيير بورديو بوضع مصطلحات سوسيولوجية من شأنها ترجمة بعض التصرفات والمناهج التي يسير عليها المجتمع، كما سعى بيير بورديو من خلال كتبه ومقالاته في مجال الدراسات السوسيولوجية إزاحة الغطاء عما يتعرض له المجتمع من هيمنة وسيطرة وعنف رمزي. ولكنه لم ينطلق فراغا فقد أخذ بورديو من عدة مرجعيات فلسفية، وبنى وجهته بالأخذ والنقد والتجاوز، واقتحم بذلك حقول العلم والدين والتاريخ والسياسة وحاول تطوير نظرياته عبر التأسيس لعلم اجتماع ملتزم. فبغض النظر عما تعرض له بيير بورديو من انتقادات، بقي مكانته محفوظة كأحد كبار علم الاجتماع القرن العشرين، كما حظي بالاعتراف الدولي.

الكلمات المفتاحية: الحقل المعرفي، مصطلحات سوسيولوجية، مرجعيات فلسفية، علم الاجتماع.

Abstract :

This study aimed to shed light on the French thinker Pierre Bourdieu, whose fame became famous in the intellectual and cultural life of France. His works contributed to enriching the field of knowledge with many achievements that inspired many thinkers in many disciplines. Pierre Bourdieu developed sociological terms that would translate some of the behaviors and approaches that society follows. Pierre Bourdieu also sought, through his books and articles in the field of sociological studies, to lift the lid on what society is exposed to in terms of hegemony, control, and symbolic violence. But he did not start in a vacuum. Bourriaud took from several philosophical references, and built his approach through consideration, criticism, and transgression. Thus, he broke into the fields of science, religion, history, and politics, and tried to develop his theories by establishing a committed sociology. Regardless of the criticism to which Pierre Bourdieu was subjected, his position remained preserved as one of the great sociologists of the twentieth century, and he also gained international recognition.

Keywords: *cognitive field, sociological terms, philosophical references, sociology.*